

الإبانة عن أصول الديانة

للامام الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل
ابن عبد الله بن أبي موسى الأشعري
المتوفي سنة بضع وعشرون وثلاثمائة



دار ابن زيكون
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب. ٧٨٤٦

الآيات عن أصول الديانة

جميع الحقوق محفوظة للناس

الطبعة الأولى

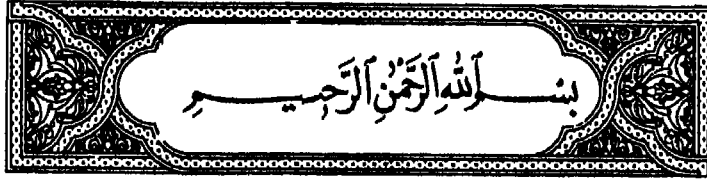


دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع

شارع الاستقلال - تلفون ٣٦٨٥٩٤ / ٢٢٥٨٨٨٨ / ٢٥٤٥٤٤ - برياً: مهابكوم - مس. ب. ٧٨٤٦ - بيروت لبنان

istklal st. - Phone 363394 - 225688 255454 - cable: jabahukoum - 7848 beirut (libanon)

مَقَدِّمَةٌ



قال السيد الامام ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري البصرى رحمه الله الحمد لله الواحد * العزيز الماجد * المتفرد بالتوحيد * المتمجد بالتمجيد * الذى لا تبلغه صفات العبيد * وليس له منازع (١) ولا نديد * وهو المبدى * المعيد * الفعال (٢) لما يريد * جل عن اتخاذ الصواحب (٣) والأولاد (٤) وتقدس عن ملابسة (٥) الاجناس والارجاس ليست (٦) له صورة تقال * ولا احد يضرب له (٧) المثال * لم يزل بصفاته أولا قديرا * ولا يزال عالما خيرا * استوفى (٨) الاشياء عليه ونفذت فيها ارادته ولم تعذب عنه خفيات الامور * ولم تغيره سوا الف صرف الدهور * ولم يلحقه فى خلق شىء مما يخلق (٩) كلال ولا تعب * ولا مسه لغوب ولا نصب * خلق الاشياء بقدرته * ودبرها بمشيئته * وقهرها بجبروته وذلكها بعزته * فذل لعظمته المتكبرون واستكان لعز (١٠) ربوبيته المتعظمون * وانقطع دون الرسوخ فى علمه الممترون (١١) وذلت له الرقاب * وحارت فى ملكوته فطن ذوى الالباب * وقامت بكلمته (١٢) السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسى وجرت الرياح اللواقح وسار فى جو السماء السحاب * وقامت على حدودها البحار * وهو اله قاهر يخضع له المتعززون * ويخشع له المترفعون * ويدين طوعا وكرها له العالمون *

نحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ومستحقه * وكما حمده الحامدون من جميع

-
- (١) وفى نسخة مثل (٢) وفى نسخة بحذف هذه الفقرة (٣) وفى نسخة الصاحبة (٤) وفى نسخة الابناء (٥) وفى نسخة ملامنة النساء عوضا عن ملابسة الاجناس والارجاس (٦) وفى نسخة فليست له عزة تنال عوضا عن الفقرة بكاملها (٧) وفى نسخة له فيه الامثال (٨) وفى نسخة سبق (٩) وفى نسخة خلق (١٠) وفى نسخة لعظم (١١) وفى نسخة العالمون (١٢) وفى نسخة بحكمته

خلقه ۞ ونستعينه استعانة من فوض أمره اليه ۞ وأقر أنه لا منجأ ولا ملجأ منه
 إلا اليه ۞ ونستغفره استغفار مقرر بذنبه معترف بخطيئته ۞ ونشهد ان لا إله الا
 الله وحده لا شريك له اقرارا بوحديته وإخلاصا لربوبيته ۞ وأنه العالم بما
 تبطنه الضمائر ۞ وتنطوي عليه السرائر ۞ وما تخفيه النفوس وما تجن (١) البحار
 ۞ وما توارى الاسراب ۞ وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار
 ۞ لا توارى عنه كلمة ولا تغيب عنه غاية وما تسقط من رقة الا يعلمها
 ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ويعلم
 ما يعمل العاملون وما (٢) ينقلب اليه المتقلبون ۞ ونشهد به بالهدى ۞ ونسأله التوفيق
 لمجانبة الردى ۞ ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ۞ ونبيه وأمينه
 وصفيه ۞ أرسله الى خلقه بالنور الساطع ۞ والسراج اللامع والحجج الظاهرة
 والبراهين والآيات الباهرة ۞ والاعاجيب القاهرة فبلغ (٢) عن الله رسالاته .
 ونصح له في برياته . وجاهد في الله حق الجهاد . ونصح له في البلاد . وقابل أهل
 العناد حتى تمت كلمة الله عز وجل وظهر أمره وانقاد الناس للحق اجمعين
 خاضعين حتى أتاه اليقين ۞ لا وانيا ولا مقصرا فصلوات الله عليه من قائد الى
 الهدى ومبين عن ضلالة وعمى وعلى اهل بيته الطيبين ۞ وعلى أصحابه المنتخبين
 وعلى أزواجه الطاهرات امهات المؤمنين: عرفنا الله به الشرائع والاحكام .
 والحلال والحرام . وبين لنا به شريعة الاسلام . حتى انجلت به عناطخيا (٤) الظلم
 وانحسرت به عنا الشبهات . وانكشفت به عنا الغيابات . وظهرت لنا به البيئات
 جاءنا بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
 حميد جمع فيه علم الاولين والآخرين . واكمل به الفرائض والدين . فهو صراط
 الله المستقيم وحبله المتين . من تمسك به نجا ومن خالفه ضل وغوى . وفي الجمل
 تردى وحث الله في كتابه على التمسك بسنة رسوله عليه السلام فقال عز وجل

(١) وفي نسخة تخزن (٢) وفي نسخة والى أين (٣) وفي نسخة فبلغ
 رسالة ربه ونصح لأمته وجاهد في الله حتى جهاده (٤) من إضافة الصفة
 للموصوف لیسلة طخيا أى شديدة الظلمة قد وارى السحاب قمرها ۞

وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقال عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال (ولورده الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم) وقال (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله . فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) يقول الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) . وقال (قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى) . وقال (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا) فامرهم ان يسمعوا قوله ويطيعوا امره ويحذروا مخالفته وقال (أطيعوا الله واطيعوا الرسول) . فامرهم بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بطاعته ودعاهم الى التمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم بالعمل بكتابه فبذ كثير - من غلبت عليه شقوته واستحوذ (١) عليهم الشيطان - سنن نبى الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهورهم ومالوا الى اسلاف لهم قلدوهم بدينهم ودانوا بدياتهم وابطلوا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوها . وانكروها وجحدوها افتراء منهم على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . أوصيكم عباد الله بتقوى الله عز وجل وأحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة تغر أهلها وتخدع سكانها قال الله تعالى (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا) . من كان فيها فى حيرة أعقبته بعدها عبرة ومن اعطته من سرائها بطنا أعقبته من ضرائها ظهرا (٢) غرارة غرور ما فيها فانية فان (٢) ما عليها كما حكم عليها ربها بقوله تعالى (كل من عليها فان) فاعملوا رحمكم الله للحياة الدائمة والخلود الأبد فان الدنيا تنقضى عن أهلها وتبقى الاعمال قلائد فى رقاب أهلها واعلموا انكم ميتون ثم انكم من بعد موتكم الى ربكم راجعون (٤) ليجزى الذين اساؤا بما

(١) وفى نسخة واستحوذت عليه بليته . سنه (٢) وفى نسخة ظهورا

(٣) وفى نسخة من (٤) وفى نسخة تصيرون

■ باب في ابانة قول أهل الزيغ والبدعة ■

اما بعد فان كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة واهل القدر مالت بهم
اهواؤهم الى تقليد رؤسائهم ومن مضى من اسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم
تأويلا لم ينزل الله به سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب
العالمين ولا عن السلف المتقدمين فخالفوا روايات الصحابة عليهم السلام عن
نبي الله صلوات الله عليه وسلامه في رؤية الله عز وجل بالابصار وقد جاءت في
ذلك الروايات من الجهات المختلفة وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الاخبار
وانكروا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمذنبين و ردوا الروايات في
ذلك عن السلف المتقدمين وجحدوا عذاب القبر وان الكفار في قبورهم
يعذبون و قد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون و دانوا (١) بخلق القرآن
نظيراً لقول اخوانهم من المشركين الذين قالوا (ان هذا الاقول البشر) فزعموا
ان القرآن كقول البشر واثبتوا و ايقنوا ان العباد يخلقون الشر نظيراً لقول
المجوس الذين اثبتوا خالقين أحدهم يخلق الخير والآخر يخلق الشر . وزعمت
القدرية ان الله عز وجل يخلق الخير وان الشيطان يخلق الشر . وزعموا
ان الله عز وجل يشاء مالا يكون ويكون مالا يشاء خلافا لما أجمع عليه المسلمون
من أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ورداً لقول الله عز وجل وما تشاؤون
الا ان يشاء الله . فاخبرانا لا نشاء شيئا الا وقد شاء الله أن نشاءه ولقوله تعالى
(ولو شاء الله ما اقتتلوا) ولقوله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) ولقوله تعالى
(فعال لما يريد) ولقوله تعالى مخبراً عن شعيب انه قال (وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن
يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما) ولهذا ساهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمجوس هذه الامة لأنهم دانوا بديانة المجوس وضاهوا اقاويلهم وزعموا أن للخير
والشر خالقين كما زعمت المجوس ذلك وانه يكون من الشرور مالا يشاء الله كما قالت

(١) وفي نسخة وتكلموا

المجوس وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لانفسهم دون الله رداً لقول الله عز وجل لئن لم يكن عليه السلام قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ماشاء الله . واعراضا عن القرآن وعما أجمع عليه أهل الاسلام وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم فاثبتوا لانفسهم الغنى عن الله عز وجل ووصفوا انفسهم بالقدرة على مالم يصفوا الله عز وجل بالقدرة عليه كما أثبتت المجوس للشيطان من القدرة على الشر مالم يثبتوه لله عز وجل فكانوا مجوس هذه الأمة اذ دانوا بديانة المجوس وتمسكوا باقاويلهم ومالوا الى أضاليلهم وقنطوا الناس من رحمة الله وأيسوهم من روجه وحكموا على العصاة بالنار والخلود فيها خلافا لقول الله تعالى . ويغفر مادون ذلك لمن يشاء . وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها خلافا لما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا فيها وصاروا حما ودفنوا ان يكون لله وجه مع قوله عز وجل (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وانكروا أن يكون له يدان مع قوله (لما خلقت بيدي) وانكروا ان يكون له عين مع قوله (تجرى باعيننا) ولقوله (ولتصنع على عيني) وانكروا ان يكون لله علم مع قوله (انزله بعلمه) وانكروا ان يكون لله قوة مع قوله (ذوالقوة المتين) ونفوا ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وغير ذلك مما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جميع أهل البدع من الجهمية والمرجئة والحرورية اهل الزيغ فيما ابتدعوا وخالفوا الكتاب والسنة وما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه واجمعت عليه الاممة كفعل المعتزلة القدرية وانا ذاكر ذلك بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله وبه المعونة . والتأييد . ومنه التوفيق والتسديد .

■ باب في ابانة قول أهل الحق والسنة ■

(فان قال لنا قائل) قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرّفونا قولكم الذى به تقولون وديانتكم التى بها تدينون . قيل له . قولنا الذى نقول به وديانتنا التى ندين بها التمسك بكتاب ربنا عز

وجل و بسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وماروى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون. وبما كان يقول به ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مشوبته قائلون ولمن خالف قوله مجانبون لأنه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذى أبان الله به الحق (١) ورفع به الضلال فأوضح به المنهاج ووقع به بدع المبتدعين وزيع الزائعين وشك الشاكين فرحة الله عليه من امام مقدم وخليل (٢) معظم مفخم وعلى جميع ائمة المسلمين وجملة قولنا انا نقرر بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله ومارواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانزد من ذلك شيئاً وان الله عز وجل اله واحد لا إله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق . وان الجنة حق والنار حق . وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور . وان الله استوى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) . وان له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وان له يدين بلا كيف كما قال (خلقت يدي) وكما قال (بل يدها مبسوطتان) وان له عيناً بلا كيف كما قال (تجرى بأعيننا) وان من زعم ان اسماء الله غيره كان ضالاً وان الله علماً كما قال (أنزله بعلمه) وكما قال (وما تحمل من انى ولا تضع الا بعلمه) وثبتت لله السمع والبصر ولا تنفى ذلك كما نفتته المعتزلة والجهمية والخوارج وثبتت ان الله قوة كما قال (اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) ونقول ان كلام الله غير مخلوق وانه لم يخلق شيئاً الا وقد قال له كن فيكون كما قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وانه لا يكون فى الأرض شيء من خير وشر الا ما شاء الله وان الأشياء تكون بمشيئة الله عز وجل وان احداً لا يستطيع ان يفعل شيئاً قبل ان يفعله الله ولا نستغنى عن الله ولا نقدر على الخروج من علم الله عز وجل وانه لا خالق الا الله وان أعمال العبد مخلوقة لله مقدورة كما قال (خلقكم وما تعملون) وان العباد لا يقدرون ان يخلقوا شيئاً وهم يخلقون كما قال (هل من خالق غير الله) وكما قال (لا يخلقون

(١) عند ظهور الضلال (٢) وفى نسخة وكبير مفهم

شيئا وهم يخلقون) وكما قال (افمن يخلق كمن لا يخلق) وكما قال (ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون) وهذا في كتاب الله كثير. وان الله وفق المؤمنين لطاعته ولطف بهم ونظر اليهم وأصلحهم وهداهم وأضل الكافرين ولم يهدهم ولم يلفظ بهم بالايمان كما زعم أهل الزيغ والطفغان ولولطف بهم وأصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين كما قال تبارك وتعالى (من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) وان الله يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وأنه خذلهم وطبع على قلوبهم وان الخير والشر بقضاء الله وقدره وانا تؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره حلوه ومره ونعلم ان ما أخطأنا لم يكن ليصينا وان ما أصابنا لم يكن ليخطئنا وان العباد لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا الا ماشاء الله وانا نلجئ أمورنا الى الله وثبت الحاجة والفقر في كل وقت اليه. ونقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق وان من قال بمخلق القرآن فهو كافر. وندين بان الله تعالى يرى في الآخرة بالابصار (١) كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان الكافرين محبوبون عنه اذا رآه المؤمنون في الجنة كما قال الله عز وجل (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وان موسى عليه السلام سأل الله عز وجل الرؤية في الدنيا وان الله سبحانه وتعالى تجلى للجبل فجعله دكا فاعلم بذلك موسى انه لا يراه في الدنيا (٢) ونرى بأن لانكفر أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كالزنا والسرقه وشرب الخمر كما دانت بذلك الخوارج وزعمت انهم كفرون. ونقول ان من عمل كبيرة من هذه الكبائر مثل الزنا والسرقه وما أشبهها مستحلا لها غير معتقد لتحريمها كان كافرا. ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام إيمان (٣) وندين بأنه يقرب القلوب وان القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل وإنه عز وجل يضع السموات على أصبع والأرضين على أصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله

(١) وفي نسخة بالابصار يوم القيامة. (٢) وفي نسخة وندين

(٣) برفع ايمان في النسختين اسم كان مؤخرأ: للجمع

صلى الله عليه وسلم. وندين بأن لا تنزل احدا من أهل التوحيد والمتمسكين
 بالإيمان الجنة ولا ناراً الا من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ونرجو
 الجنة للمذنبين ونخاف عليهم ان يكونوا بالنار معذبين. ونقول ان الله عز وجل
 يخرج قوما من النار بعد ان امتحشوا بشفاعته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تصدقوا لما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتؤمن بعذاب القبر
 وبالخوض. وان الميزان حق. والصراط حق. والبعث بعد الموت حق.
 وان الله عز وجل يوقف العباد في الموقف ويحاسب المؤمنين. وان الإيمان
 قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي الرواية الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم. وندين بحب السلف الذين اختارهم الله عز وجل
 لصحبة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وثنى عليهم بما اثنى الله به عليهم وتولاهم
 أجمعين. ونقول ان الامام الفاضل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
 الصديق رضوان الله عليه وان الله اعز به الدين واظهره على المزددين وقدمه
 المسلمون للإمامة كما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة وسموه باجمعهم
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم
 عثمان بن عفان رضى الله عنه وان الذين قاتلوه قاتلوه ظلماً وعدواناً ثم علي بن
 ابي طالب رضى الله عنه فهو لاء الأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وخلافتهم خلافة النبوة: ونشهد بالجنة للعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بها وتولى سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونكف عما شجر
 بينهم. وندين الله بان الأئمة الاربعة خالفوا راشدون مهديون فضلاء لا يوازيهم
 في الفضل غيرهم. ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها (١) اهل النقل من
 النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من
 مستغفر وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونقول فيما
 اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما

(١) وفي نسخة ثبتها

كان في معناه ولا يبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا
نعلم ونقول ان الله عز وجل يحىء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا
صفا) وان الله عز وجل يقرب من عباده كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه
من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) ومن
ديننا أن نصلي الجمعة والاعياد وسائر الصلوات والجماعات خلف كل برو غيره
(١) كما روى عن عبد الله بن عمر انه كان يصلى خلف الحجاج وان المسح
على الخفين سنة في الحضر والسفر خلافا لقول من أنكرك ذلك ونرى الدعاء
لأئمة المسلمين بالصلاح والاقرار بامامتهم وتضليل من رأى الخروج عليهم
اذا ظهر منهم ترك الاستقامة . وندين بترك (٢) الخروج عليهم بالسيف وترك
القتال في الفتنة * ونقر بخروج الدجال كما جاءت به الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ومساءلتها المدفونين
في قبورهم * ونصدق بحديث المعراج ونصحح كثيرا من الرؤيا في المنام ونقر (٢)
ان لذلك تفسيراً * ونرى الصدقة عن موتى المسلمين (٤) والدعاء لهم وتؤمن
بان الله ينفخهم بذلك ونصدق بان في الدنيا سحرة وسحرا وان السحر كائن
موجود في الدنيا * وندين بالصلاة على من مات من أهل القبلة برهم وفاجرهم
وتوارثهم * ونقر أن الجنة والنار مخلوقتان * وان من مات او قتل فبأجله مات
او قتل * وان الارزاق من قبل الله عز وجل يرزقها عباده حلالا وحراما. وان
الشیطان يوسوس للانسان ويشككه ويتخبطه خلافا لقول المعتزلة والجهمية
كما قال الله عز وجل (الذين يا كلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه
الشیطان من المس) * وكما قال (من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى
صدور الناس من الجنة والناس) * ونقول ان الصالحين يجوز ان ينجسهم الله
عز وجل بآيات يظهرها عليهم * وقولنا فى اطفال المشركين ان الله يؤجج لهم
فى الآخرة نارا ثم يقول لهم اقتحموها كما جاءت بذلك الرواية * وندين الله عز

(١) وفى نسخة وفاجر (٢) وفى نسخة بانكار (٣) وفى نسخة
ونقول (٤) وفى نسخة المؤمنین

وجل بانه يعلم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون وما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون وبطاعة الائمة ونصيحة المسلمين ۞ ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة أهل الاهواء : وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقى منه مما لم نذكره بابا بابا وشيئا شيئا ان شاء الله تعالى ۞

■ باب الكلام في اثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة ■

قال الله عز وجل (وجوه يومئذ ناضرة (يعنى مشرقة) الى ربها ناظرة) . يعنى رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذا كروها : اما ان يكون الله عز وجل عنى نظر الاعتبار لقوله تعالى (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) او يكون عنى نظر الانتظار لقوله (ما ينظرون الا صيحة واحدة) أو يكون عنى نظر الرؤية فلا يجوز أن يكون الله عز وجل عنى نظر التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار ولا يجوز ان يكون عنى نظر الانتظار لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما اذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا انظر في هذا الأمر بقلبك لم يكن معناه نظر العينين ولذلك اذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذى بالقلب وايضا فان نظر الانتظار لا يكون في الجنة لان الانتظار معه تنغيص وتكدير واهل الجنة لهم في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السائم والنعيم المقيم واذا كان هذا هكذا لم يجوز ان يكونوا منتظرين لانهم كلما خطر ببالهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم واذا كان ذلك كذلك فلا يجوز ان يكون الله عز وجل اراد نظر التعطف لان الخلق لا يجوز ان يتعطفوا على خالقهم واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع من اقسام النظر وهو أن معنى قوله الى ربها ناظرة انها رائية ترى ربها عز وجل : مما يبطل قول المعتزلة ان الله عز وجل اراد بقوله الى ربها ناظرة نظر الانتظار انه قال الى ربها ناظرة ونظر الانتظار بها لا يكون مقر ونا بقوله الى لأنه لا يجوز عند العرب ان يقولوا في نظر الانتظار الى ألا ترى أن الله عز وجل لما قال ما ينظرون الا صيحة واحدة لم يقل الى اذ كان معناه الانتظار : وقال عن بلقيس (فناظرة بهم يرجع المرساون) فلما أرادت

الانتظار لم تقل الى : وقال امرؤ القيس

فانكجا ان تنظرانى ساعة من الدهر تنفغنى لدى أم جنذب

فلما اراد الانتظار لم يقل الى فلما قال عز وجل الى ربها ناظرة علمنا انه لم يرد الانتظار وانما اراد نظر الرؤية ولما قرن الله النظر بذكر الوجه اراد نظر العينين اللتين في الوجه كما قال قد نرى تقلب وجهك في السماء فانولينك فذكر الوجه وانما اراد تقاب عينيه نحو السماء ينتظر نزول الملك عليه بصرف الله له عن قبلة بيت المقدس الى الكعبة (فان قال قائل) لم لا تقولون ان قوله الى ربها ناظرة انما اراد الى ثواب ربها ناظرة؟ قيل له ثواب الله عز وجل غيره تعالى والله تعالى قال الى ربها ناظرة ولم يقل الى غيره ناظرة والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره الاحجة والا فهو على ظاهره ألا ترى أن الله عز وجل لما قال صلوا لي واعبدوني لم يجزان يقول قائل انه اراد غيره ويزيل الكلام عن ظاهره فلذلك لما قال الى ربها ناظرة لم يجز انما ان نزيل القرآن عن ظاهره بغير حجة . ثم يقال للمعتزلة ان جاز لكم ان تزعموا ان قول الله عز وجل الى ربها ناظرة انما اراد به انها الى غيره ناظرة فلم ماجاز لغيركم ان يقول ان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار اراد بها لا تدرك غيره ولم يردانها لا تدركه؟ وهذا ما لا يقدر على الفرق فيه

■ ودليل آخر ■ وما يدل على ان الله تعالى يرى بالأبصار قول موسى (رب أرني انظر اليك) ولا يجوز ان يكون موسى عليه السلام الذي قد ألبسه الله تعالى جلباب النبيين وعصمه . بما عصم به المرسلين فيسأل ربه ما يستحيل عليه واذالم يجز ذلك على موسى فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وان الرؤية جائزة على ربنا عز وجل ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى عليه السلام وعلوا هم لكانوا على قولهم اعلم بالله من موسى عليه السلام وهذا ما لا يدعيه مسلم (فان قال قائل) الستم تعلمون حكم الله في الظهار اليوم ولم يكن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ذلك قبل ان ينزل؟ قيل له . لم يكن يعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يلزم الله العباد حكم الظهار فلما لم يكن نبي الله صلى الله عليه وسلم اعلم نبي الله عماد الله ذلك ولم يأت عليه وقت لزمه حكمه فلم يعلم عليه السلام

وأتم زعمتم ان موسى عليه السلام كان قد لزمه ان يعلم حكم الرؤية وانها مستحيلة عليه وإذا لم يعلم ذلك وقت ان لزمه عليه علمتموه انتم الآن لزمكم بجهلكم انكم بما لزمكم العلم به الآن أعلم من موسى عليه السلام بما لزمه العلم به وهذا خروج عن دين المسلمين .

■ ودليل آخر ■ مما يدل على جواز رؤية الله تعالى بالأبصار قول الله تعالى لموسى (فان استقر مكانه فسوف ترائي) فلما كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل الجبل مستقرا كان قادرا على الأمر الذى لو فعله لراه موسى فدل ذلك على ان الله تعالى قادر على ان يرى عباده نفسه وإنه جائز رؤيته (فان قال) فلم ما قلتم ان قول الله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترائي تبعد للرؤية؟ قيل له لو اراد الله عز وجل تبعد الرؤية لقرن الكلام بما يستحيل وقوعه ولم يقترنه بما يجوز وقوعه فلما قرنه باستقرار الجبل وذلك أمر مقدور لله سبحانه دل ذلك على انه جائز ان يرى الله عز وجل الا ترى ان الحنساء لما أرادت تبعد صلحها لمن كان حرا بالاخيها قرنت الكلام بمستحيل فقالت

ولا أصالح قوما كنت حريمهم « حتى تعود بياضا حلقة القارى

والله عز وجل انما خاطب العرب بلبغتها ونحن نرجع الى ما نجد مفهومها فى كلامها ومعقولا فى خطابها فلما قرن الله الرؤية بامر مقدور جائز علمنا أن رؤية الله بالأبصار جائزة غير مستحيلة .

■ ودليل آخر ■ قال عز وجل (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) . قال أهل التأويل النظر الى الله عز وجل ولم ينعم الله عز وجل أهل جنانه بأفضل من نظرهم اليه ورؤيتهم له وقال عز وجل (ولدينا مزيد) « قيل « النظر الى الله عز وجل وقال (تحييتهم يوم يلقونه سلام) « وإذا لقيه المؤمنون رأوه وقال الله (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) « فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين «

■ سؤال ■ فان قال قائل فما معنى قوله لا تدركه الابصار؟ قيل له يحتمل أن يكون لا تدركه فى الدنيا وتدركه فى الآخرة لان رؤية الله تعالى أفضل اللذات وأفضل اللذات يكون فى أفضل الدارين ويحتمل أن يكون الله عز وجل أراد بقوله لا تدركه

الابصار يعنى لا تدركه ابصار الكافرين المكذبين وذلك أن كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلما قال في آية (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال في آية أخرى (لا تدركه الابصار) علمنا أنه انما أراد ابصار الكفار لا تدركه .

■ مسألة والجواب عنها ■

فان قال قائل قد استكبر الله سؤال السائلين له أن يرى بالابصار فقال يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فيقال لهم ان بنى إسرائيل سألوا رؤية الله عز وجل على طريق الانكار لنبوة موسى وترك الايمان به حتى يروا الله لانهم قالوا لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فلما سألوه الرؤية على طريق ترك الايمان بموسى عليه السلام حتى يريهم الله نفسه استعظم الله سؤالهم من غير أن تكون الرؤية مستحيلة عليه كما استعظم الله سؤال أهل الكتاب أن ينزل عليهم كتابا من السماء من غير أن يكون ذلك مستحيلا ولكن لانهم أبوا ان يؤمنوا بنبي الله حتى ينزل عليهم من السماء كتابا .

(دليل آخر) : وما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار ما روته الجماعات من الجهات المختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضارون في رؤيته» . والرؤية اذا أطلقت اطلاقا ومثلت برؤية العيان لم يكن معناها الا الرؤية بالعيان ورويت الرؤية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق مختلفة : عدة روايات أكثر من عدة خبر الرجم ومن عدة من روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا وصية لوارث . ومن عدة رواة المسح على الخفين ومن عدة رواة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها . واذا كان الرجم وما ذكرناه سننا عند المعتزلة كانت الرؤية أولى أن تكون ستة لكثرة رواياتها ونقلتها يروها خلف عن سلف وحديث انى اراه لا حجة فيه لانه انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤية الله عز وجل في الدنيا وقال له هل رأيت ربك فقال نور: أنى أراه ؟ لأن العين لا تدرك في الدنيا الانوار

المخلوقة على حقائقها لان الانسان لو حدق بنظره الى عين الشمس فادام النظر الى عينها لذهب أكثر نور بصره فاذا كان الله عز وجل حكم في الدنيا بأن لا تقوم العين بالنظر الى عين الشمس فاحرى ان لا تثبت البصر للنظر الى الله عز وجل في الدنيا الا أن يقويه الله عز وجل فرؤية الله سبحانه في الدنيا قد اختلف فيها وقد روى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تراه العيون في الآخرة، وما روى عن أحد منهم أن الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة: فلما كانوا على هذا بجمعين وبه قائلين وان كانوا في رؤيته في الدنيا مختلفين ثبتت الرؤية في الآخرة اجماعا وان كانت في الدنيا مختلفا فيها ونحن انما قصدنا الى اثبات رؤية الله في الآخرة على أن هذه الرواية على المعتزلة لالهم لانهم ينكرون ان الله نور في الحقيقة فاذا احتجوا بنجر: هم له تاركون وعنه منحرفون كانوا محجوجين»

■ دليل آخر ■ : وما يدل على رؤية الله عز وجل بالابصار انه ليس موجود الا وجائز ان يريناه الله عز وجل وانما لا يجوز أن يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل ان يرينا نفسه عز وجل وانما أراد من نفي رؤية الله عز وجل بالابصار التعطيل فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحا أظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»

﴿ دليل آخر ﴾ وما يدل على رؤية الله سبحانه بالابصار ان الله عز وجل يرى الاشياء واذا كان للاشياء رأيا فلا يرى الاشياء من لا يرى نفسه واذا كان لنفسه رأيا فجائز أن يرينا نفسه وذلك أن من لا يعلم نفسه لا يعلم شيئا فلما كان الله عز وجل عالما بالاشياء كان عالما بنفسه فلذلك من لا يرى نفسه لا يرى الاشياء فلما كان الله عز وجل رأيا للاشياء كان رأيا لنفسه واذا كان رأيا لها فجائز أن يرينا نفسه كما أنه لما كان عالما بنفسه جاز أن يعلنها وقد قال الله تعالى انى معكما أسمع وأرى» فاخبر أنه سمع كلامهما ورآهما ومن زعم أن الله عز وجل لا يجوز أن يرى بالابصار يلزمه أن لا يجوز أن يكون الله عز وجل رأيا ولا عالما ولا قادرا لان العالم القادر الرأى جائز أن يرى» فان قال قائل» قول النبي صلى

الله عليه وسلم ترون ربكم يعني تعلمون ربكم اضطراباً، قيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا على البشارة فقال فكيف بكم اذا رأيتم الله عز وجل؟ ولا يجوز أن يبشرهم بأمر يشركهم فيه الكفار على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ترون ربكم وليس يعني رؤية دون رؤية بل ذلك عام في رؤية العين ورؤية القلب .

■ دليل آخر ■ ان المسلمين اتفقوا على أن الجنة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم وليس نعيم في الجنة أفضل من رؤية الله عز وجل بالابصار وأكثر من عبد الله عز وجل عبده للنظر الى وجهه فاذا لم يكن بعد رؤية الله أفضل من رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت رؤية نبي الله أفضل لذات الجنة كانت رؤية الله عز وجل أفضل من رؤية نبيه عليه الصلاة والسلام واذا كان ذلك كذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصدّيقين من النظر الى وجهه عز وجل وذلك أن الرؤية لا تؤثر في المرئي لان رؤية الرائي تقوم به فاذا كان هذا هكذا وكانت الرؤية غير مؤثرة في المرئي لم توجب تشبهاً ولا انقلاباً عن حقيقة ولم يستحل على الله عز وجل أن يرى عباده المؤمنين نفسه في جنانه .

■ باب في الرؤية ■

احتجت المعتزلة في أن الله عز وجل لا يرى بالابصار بقوله عز وجل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قالوا فلما عطف الله عز وجل بقوله وهو يدرك الابصار على قوله لا تدركه الابصار وكان قوله وهو يدرك الابصار على العموم انه يدركها في الدنيا والآخرة وانه يراها في الدنيا والآخرة كان قوله لا تدركه الابصار دليلاً على انها لا تراه الابصار في الدنيا والآخرة وكان في عموم قوله وهو يدرك الابصار لان احد الكلامين معطوف على الآخر، قيل لهم، فيجب اذا كان عموم القولين واحداً وكانت الابصار أبصار العيون وأبصار القلوب لان الله عز وجل قال فانها لا تسمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وقال أولى الايدي والابصار . اى فهى بالابصار فاراد ابصار القلوب وهى التى يقصد بها المؤمنون الكافرين ويقول اهل اللغة فلان بصير بصناعته يريدون بصير العلم ويقولون قد أبصرته بقلبي كما يقولون قد أبصرته بعيني فاذا كان البصر بصير العيون وبصر القلوب ثم أوجبوا علينا أن يكون قوله لا تدركه الابصار فى العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان أحد الكلامين معطوف على الآخر وجب عليهم بحججتهم ان الله عز وجل لا يدرك بابصار العيون ولا بابصار القلوب لان قوله لا تدركه الابصار فى العموم لقوله وهو يدرك الابصار واذا لم يكن عندهم هكذا فقد وجب أن يكون قوله لا تدركه الابصار اخص من قوله وهو يدرك الابصار وانتقض احتجاجهم . وقيل لهم انكم زعمتم انه لو كان قوله لا تدركه الابصار خاصا فى وقت دون وقت لكان قوله وهو يدرك الابصار خاصا فى وقت دون وقت وكان قوله (ليس كمثل شئ) وقوله (لا تأخذ سنة ولا نوم) . وقوله (لا يظلم الناس شيئا) وفى وقت دون وقت فان جعلتم قوله لا تدركه الابصار خاصا رجع احتجاجكم عليكم . وقيل لكم . اذا كان قوله لا تدركه الابصار خاصا ولم يجب خصوص هذه الآيات فلم أنكرتم ان يكون قوله عز وجل لا تدركه الابصار انما أراد فى الدنيا دون الآخرة كما ان قوله لا تدركه الابصار اراد بعض الابصار دون بعض ولا يوجب ذلك تخصيص هذه الآيات التى عارضته ونا بها . فان قالوا : قوله لا تدركه الابصار يوجب أنه لا يدرك بها فى الدنيا والآخرة وليس ينفي ذلك أن نراه بقلوبنا ونبصره بها ولا ندركه بها قيل لهم فما أنكرتم أن يكون لا تدركه بابصار العيون ولا يوجب اذا لم ندركه بها أن لا نراه بها فرؤيتنا له بالعيون وأبصارنا له بها ليس بادراك له بها كما أن ابصارنا له بالقلوب ورؤيتنا له بها ليس بادراك له . فان قالوا رؤية البصر هى أدراك البصر . قيل لهم . ما الفرق بينكم وبين من قال ان رؤية القلب وابصاره هو ادراكه واحاطته فاذا كان علم القلب بالله عز وجل وابصار القلب له رؤيته اياه ليس باحاطة ولا ادراك فما أنكرتم ان تكون رؤية العيون وابصارها لله عز وجل ليس باحاطة ولا ادراك

■ جواب ■ ويقال لهم اذا كان قول الله عز وجل لا تدركه الابصار في العموم كقوله وهو يدرك الابصار لان أحد الكلامين معطوف على الآخر فغير ونا ليس الابصار والعيون لا تدركه رؤية ولا لمسا ولا ذوقا ولا على وجه من الوجوه ؟ فان قالوا نعم فيقال لهم اخبرونا عن قوله عز وجل وهو يدرك الابصار انزعمون انه يدركها لمسا وذوقا بان يلمسها فان قالوا لا فيقال لهم فقد انتقض قولكم ان قوله وهو يدرك الابصار في العموم كقوله لا تدركه الابصار .

■ سؤال ■ ان قال قائل منهم ان البصر في الحقيقة هو بصر العين لا بصر القلب قيل له : ولم زعمت هذا وقد سمي اهل اللغة بصر القلب بصرا كما سماوا بصر العين بصرا ؟ وان جازلك ماقلته جاز لغيركم ان يزعم ان البصر في الحقيقة هو بصر القلب دون العين واذا لم يحز هذا فقد وجب ان البصر بصر العين وبصر القلب .

■ جواب ■ ويقال لهم حدثونا عن قول الله عز وجل وهو يدرك الابصار ما معناه . فان قالوا معنى يدرك الابصار انه يعلمها . قيل لهم : واذا كان أحد الكلامين معطوفا على الآخر وكان قوله عز وجل وهو يدرك الابصار معناه يعلمها فقد وجب أن يكون قوله لا تدركه الابصار لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا الرؤية الابصار . فان قالوا : معنى قوله وهو يدرك الابصار انه يراها رؤية ليس معناها العلم . قيل لهم : فالابصار التي في العيون يجوز أن ترى فان قالوا نعم ينقضوا قولهم انا لانرى بالبصر الا من جنس ما يرى الساعة فان جازان يرى الله وكل ما ليس من جنس المرئيات وهو الابصار في العين فلم يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ولم لا يجوز ان يرى نفسه وان لم يكن من جنس المرئيات ؟ ويقال لهم حدثونا اذا رأينا شيئا فبصرناه او انما يراه الرائي دون البصر فان قالوا انه محال ان يرى البصر الذي في العين فيقال لهم الآية تنفي ان تراه الابصار ولا تنفي ان يراه المبصرون وانما قال الله عز وجل لا تدركه الابصار فهذا لا يدل على أن المبصرين لا يرونه على ظاهر الآية .

■ باب الكلام في ان القرآن كلام الله غير مخلوق ■

ان سأل سائل عن الدليل على أن القرآن كلام الله غير مخلوق . قيل له . الدليل على ذلك قوله عز وجل ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر الله هو

كلامه وقوله فلما أمرهما بالقيام فقامتا لايهويان كان قيامهما بامرهم وقال عز وجل ألا له الخلق والامر « فالخلق جميع ما خلق داخل فيه لان الكلام اذا كان لفظه عاما حقيقته انه عام ولا يجوز لنا أن نزيل الكلام عن حقيقته بغير حجة ولا برهان فلما قال ألا له الخلق كان هذا في جميع الخلق ولما قال والامر ذكر أمرا غير جميع الخلق فدل ما وصفنا على أن امر الله غير مخلوق . فان قال قائل . اليس قد قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل . قيل له . نحن نخص القرآن بالاجماع وبالبدليل فيما ذكر الله عز وجل نفسه وملائكته ولم يدخل في ذكر الملائكة جبريل وميكايل وان كانا من الملائكة ذكرهما بعد ذلك كأنه قال الملائكة الا لجبريل وميكايل ثم ذكرهما بعد ذكر الملائكة فقال وجبريل وميكايل ولما قال ألا له الخلق والامر « ولم يخص قوله الخلق دليل كان قوله ألا له الخلق في جميع الخلق ثم قال بعد ذكره الخلق والامر فبان الامر من الخلق وأمر الله كلامه وهذا يوجب ان كلام الله غير مخلوق وقال عز وجل الله الامر من قبل ومن بعد « يعنى من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب ان الامر غير مخلوق «

■ دليل آخر ■ وما يدل من كتاب الله على أن كلامه غير مخلوق قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون « فلو كان القرآن مخلوقا لوجب ان يكون مقولا له كن فيكون ولو كان الله عز وجل قائلا للقول كن كان للقول قولاً وهذا يوجب احد امرين . اما ان يقول الامر الى ان قول الله غير مخلوق او يكون كل قول واقع بقول لا الى غاية وذلك محال واذا استحال ذلك صح وثبت ان الله عز وجل قولاً غير مخلوق «

■ سؤال ■ : فان قال قائل « معنى قول الله ان يقول له كن فيكون انما يكونه فيكون (قيل الظاهر) أن يقول له ولا يجوز ان يكون قول الله للأشياء كلها كونى هو الأشياء لأن هذا يوجب ان تكون الأشياء كلها كلام الله عز وجل ومن قال ذلك فقد أعظم الفرية لأنه يلزمه ان يكون كل شيء في العالم من انسان و فرس و حمار وغير ذلك كلام الله وفي هذا ما فيه . فلما استحال ذلك صح ان قول الله للأشياء كونى غيرها وإذا كان غير المخلوقات فقد خرج كلام الله عز

وجل عن ان يكون مخلوقا ويلزم من اثبت كلام الله مخلوقا ان يثبت ان الله غير متكلم ولا قائل وذلك فاسد كما يفسد ان يكون علم الله مخلوقا وان يكون الله غير عالم فلما كان الله عز وجل لم يزل عالما اذ لم يجز ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا استحال ان يكون لم يزل بخلاف العلم موصوفا لأن خلاف الكلام الذي لا يكون معه كلام سكوت او آفة كما ان خلاف العلم الذي لا يكون معه علم هو جهل او شك او آفة ويستحيل ان يوصف ربنا عز وجل بخلاف العلم ولذلك يستحيل ان يوصف بخلاف الكلام من السكوت والآفات فوجب لذلك ان يكون لم يزل متكلم كما وجب ان يكون لم يزل عالما .

■ دليل آخر ■ وقال الله عز وجل قل لو كان البحر ممدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ، فلو كانت البحار ممدادا كتبت لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات ربي كما لا يلحق الفناء علم الله عز وجل ومن فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجز ذلك على ربنا عز وجل صح انه لم يزل متكلماً لأنه لو لم يكن متكلماً وجب السكوت والآفات وتعالى ربنا عن قول الجهمية علوا كبيرا .

■ الفصل ■

وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى لأن النصارى زعمت ان كلمة الله حواها بطن مريم وزادت الجهمية عليهم فزعمت ان كلام الله مخاوق حل في شجرة وكانت الشجرة حاوية له فلزمهم ان تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة ووجب عليهم ان مخاوقا من المخلوقين كلم موسى وان الشجرة قالت يا موسى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فلو كان كلام الله مخلوقا في شجرة لكان المخلوق قال يا موسى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وقد قال الله عز وجل ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلام الله عز وجل من الله لا يجوز أن يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا في شجرة مخلوقة كما لا يجوز أن يكون علمه الذى هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

■ جواب ■ : ويقال لهم كما لا يجوز أن يخلق الله عز وجل ارادته في بعض

المخلوقات كما، لك لا يجوز أن يخلق كلامه في بعض المخلوقات ولو كانت ارادة الله مخلوقة في بعض المخلوقات لكان ذلك المخلوق هو المرید لها وذلك يستحيل وكذلك يستحيل أن يخلق الله كلامه في مخلوق لان هذا يوجب أن ذلك المخلوق متكلم له ويستحيل أن يكون كلام الله عز وجل كلاما للمخلوق .
■ دليل آخر ■ : وبما يبطل قولهم أن الله عز وجل قال مخبرا عن المشركين انهم قالوا ان هذا الا قول البشر : يعنى القرآن فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا ما أنكر الله على المشركين وايضا فلولم يكن الله متكلمها حتى خلق المخلوق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الاشياء قد كانت لاعن أمره ولا عن قوله ولم يكن قائلا لها كوني وهذا رد القرآن والخروج عما عليه جمهور أهل الاسلام

■ الفصل ■

واعلموا رحمكم الله أن قول الجهمية أن كلام الله مخلوق يلزمهم به ان يكون الله عز وجل لم يزل كالاصنام التي لا تنطق ولا تتكلم لو كان لم يزل غير متكلم لأن الله عز وجل يخبر عن ابراهيم عليه السلام انه قال لقومه لما قالوا له من فعل هذا بأهنتنا يا ابراهيم ؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فاحتج عليهم بان الاصنام اذا لم تكن ناطقة متكلمة لم تكن آلهة وان الاله لا يكون غير ناطق ولا متكلم فلما كانت الاصنام التي لا تستحيل ان يحياها الله وينطقها لا تكون آلهة فكيف يجوز ان يكون من يستحيل عليه الكلام في قدمه لها . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذا لم يجز ان يكون الله سبحانه في قدمه بمرتبة دون مرتبة الاصنام التي لا تنطق فقد وجب ان يكون لم يزل متكلم .
■ دليل آخر ■ : وقد قال الله تعالى مخبرا عن نفسه أنه يقول لمن الملك اليوم ؟ وجاءت الرواية انه يقول هذا القول فلا يرد عليه أحد شيئا فيقول : لله الواحد القهار ، فاذا كان عز وجل قائلا مع فناء الاشياء اذ لا انسان ولا ملك ولا حي ولا جان ولا شجر ولا مدر فقد صح ان كلام الله عز وجل خارج عن المخلوق لانه يوجد ولا شيء من المخلوقات موجود .

■ دليل آخر ■ : وقد قال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليماً . والتكليم هو المشافهة بالكلام ولا يجوز ان يكون كلام المتكلم حالاً في غيره مخلوقاً في شيء سواه كما لا يجوز ذلك في العلم .

■ دليل آخر ■ وقال الله عز وجل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فكيف يكون القرآن مخلوقاً واسم الله في القرآن هذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة ولو كانت أسماءه مخارقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه وقدرته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

■ دليل آخر ■ وقد قال الله تعالى تبارك اسم ربك ولا يقال للمخلوق تبارك فدل هذا على أن أسماء الله غير مخلوقة وقال ويبقى وجه ربك فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقاً فكذلك لا تكون أسماءه مخلوقة .

■ دليل آخر ■ وقد قال الله عز وجل (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) ولا بد أن يكون شهد بهذه الشهادة وسمعها من نفسه لانه ان كان سمعها من مخلوق فليست شهادة له واذا كانت شهادة له وقد شهد بها فلا يخلو أن يكون شهد بها قبل كون المخلوقات أو بعد كون المخلوقات فان كان شهد بها بعد كون المخلوقات فلم تنسق شهادته لنفسه بأهلية الخلق وكيف يكون ذلك كذلك ؟ وهذا يوجب أن التوحيد لم يكن نشهد به شاهداً قبل الخلق ، لو استحالت الشهادة بالوحدانية قبل كون الخلق لاستحال اثبات التوحيد ووجوده وأن يكون واحداً قبل الخلق لان ما استحيل الشهادة عليه فمستحيل وان كانت شهادته لنفسه بالتوحيد قبل الخلق فقد بطل أن يكون كلام الله عز وجل مخلوقاً لان كلامه شهادته .

■ دليل آخر ■ وما يدل على بطلان قول الجهمية وان القرآن كلام الله غير مخلوق ان أسماء الله من القرآن وقد قال عز وجل (سبح اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى) : ولا يجوز أن يكون اسم ربك الاعلى الذى خلق فسوى مخلوقاً كما لا يجوز أن يكون جد ربنا مخلوقاً قال الله في سورة الجن تعالى جد ربنا وما لا يجوز أن تكون عظمته مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقاً .

■ دليل آخر ■ : وقد قال الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او

من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لان الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه بزعم الجهمية مخلوقا في غير الله عز وجل وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم ويجب عليهم اذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة ان يكون من سمع كلام الله عز وجل من ملك او من نبي أتى به من عند الله افضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لانهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة وان (١) يزعموا ان اليهودى اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران لان اليهودى سمعه من نبي من أنبياء الله وموسى سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما لموسى من وراء حجاب لان من حضر الشجرة من الجن والانس قد سمعوا الكلام من ذلك المكان وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سواء في انه ليس كلام الله له من وراء حجاب .

■ جواب ■ : ثم يقال لهم اذا زعمتم أن معنى أن الله عز وجل كلم موسى انه خلق كلاما كلمه به وقد خلق الله عندكم في الذراع كلاما لان الذراع قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاتأكلنى فانى مسمومة . فلزمكم أن ذلك الكلام الذى سمعه النبي عليه السلام كلام الله عز وجل فان استحال ان يكون الله تكلم بذلك الكلام المخلوق فما أنكرتم من انه مستحيل ان يخلق الله عز وجل كلامه في شجرة لان كلام المخلوق لا يكون كلاما فان كان كلام الله وكان معنى أن الله تكلم عندكم أنه خلق الكلام فيلزمكم ان يكون الله متكلما بالكلام الذى خلقه في الذراع . فان أجابوا الى ذلك قيل لهم فالله عز وجل على قولكم هو القائل لاتأكلنى فانى مسمومة تعالى الله عن قولكم وافترائكم عليه علوا كبيرا وان قالوا لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا في ذراع . قيل لهم . ولذلك لا يجوز أن يكون كلام الله مخلوقا في شجرة .

(١) هكذا فى الاصل ولعله ويلزمهم على زعمهم هذا الخ

■ جواب ■ ثم يستلون عن الكلام الذى انطق الله به الذئب لما أخبر عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فيقال لهم اذا كان الله عز وجل يتكلم بكلام يخلقه في غيره فما أنكرتم أن يكون الكلام الذى سمعه من الذئب كلاما لله ويكون اعجازه يدل على انه كلام الله وفي هذا ما يجب عليهم ان الذئب لم يتكلم به وانه كلام الله عز وجل لان كون الكلام من الذئب معجز كما أن كونه من الشجرة معجز فان كان الذئب متكلمًا بذلك الكلام المفعول فما أنكرتم أن الشجرة متكلمة بالكلام ان كان خلق في شجرة وأن يكون المخلوق كما قال ياهوسى انى أنا الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

■ جواب ■ ثم يقول لهم اذا كان كلام الله عز وجل مخاوفاً في غيره عندكم فما يؤمنكم ان يكون كل كلام تسمعون مخاوفاً في شيء وهو حق بان يكون كلام الله عز وجل ؟ فان قالوا لا تكون الشجرة متكلمة لان المتكلم لا يكون الاحياء قيل لهم ولا يجوز خلق الكلام في شجرة لان من خلق الكلام فيه لا يكون الاحياء فان جازان يخلق الكلام فيما ليس بحى فلم لا يجوز أن يتكلم من ليس بحى ؟ ويقال لهم ألا قائم انه يقول من ليس بحى لانه عز وجل اخبر ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين

■ جواب ■ : ثم يقال لهم أليس قد قال الله عز وجل لا بليس وان عليك لعنتى الى يوم الدين ؟ فلا بد من نعم : ويقال لهم فاذا كان كلام الله مخاوفاً وكانت المخلوقات فانبات فيلزمكم اذا ألقى الله عز وجل الاشياء أن تكون اللعنة على ابليس قد فئت فيكون ابليس غير ملعون وهذا ترك دين المسلمين ورد لقول الله عز وجل وان عليك لعنتى الى يوم الدين واذا كانت اللعنة باقية على ابليس الى يوم الدين وهو يوم الجزاء وهو يوم القيامة لان الله عز وجل قال (مالك يوم الدين) يعنى يوم الجزاء ثم هي ابداً في النار : واللعنة كلام الله وهو قوله عليك لعنتى فقد وجب ان يكون كلام الله عز وجل لا يجوز عليه الفناء وانه غير مخلوق لان المخلوقات يجوز عليها العدم فاذا لم يجوز ذلك على كلام الله عز وجل فهو غير مخلوق

■ الرد على الجهمية ■

ثم يقال لهم اذا كان غضب الله غير مخلوق وكذلك رضاه وسخطه فلم لا قائم

ان كلامه غير مخلوق ؟ ومن زعم ان غضب الله مخلوق لزمه ان غضب الله وسخطه على الكافرين يفنى وان رضاه عن الملائكة والنبين يفنى حتى لا يكون راضيا عن اوليائه ولا ساخطا على أعدائه وهذا هو الخروج عن الاسلام . و يقال خبرونا عن قول الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون اتزعمون أن قوله للشيء كن مخاوق مراد الله ؟ فان قالوا لا قيل لهم فما أنكرتم ان يكون كلام الله الذي هو القرآن غير مخلوق كما زعمتم ان قول الله للشيء كن غير مخاوق وان زعموا ان قول الله للشيء كن مخاوق قيل لهم فان زعمتم انه مخاوق مراد فقل قال الله عز وجل (انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) . فيلزمكم ان قوله للشيء كن قد قال له كن وفي هذا ما يجب احد امرين اما ان يكون قول الله لغيره كن غير مخاوق او يكون لكل قول قول لا الى غاية وذلك محال . فان قالوا ان الله قولا غير مخلوق قيل لهم فما أنكرتم أن تكون ارادة الله للايمان غير مخاوقه ثم يقال لهم .. ما العلة لما قلتم ان قول الله للشيء كن غير مخلوق ؟ فان قالوا لان القول لا يقال له كن فيقال لهم والقرآن غير مخلوق لانه قول الله والله لا يقول لقوله كن .

■ الرد على الجهمية ■

و يقال لهم اليس لم يزل الله عالما باوليائه واعدائه ؟ فلا بد من نعم . قيل لهم فهل تقولون إنه لم يزل مريدا للتفرقة بين اوليائه واعدائه ؟ . فان قالوا نعم . قيل لهم فاذا كانت ارادة الله لم تزل فهي غير مخلوقة واذا كانت ارادته غير مخاوقه فلم لا قلتم ان كلامه غير مخلوق ؟ فان قالوا لا . نقول لم يزل مريدا للتفريق بين اوليائه واعدائه فقد زعموا ان الله لا يريد التفريق بين اوليائه واعدائه ونسبوه سبحانه الى النقص تعالى عن قول القدرية علوا كبيرا .

■ جواب ■ و يقال لهم ان الشيء المخلوق اما ان يكون بدنا من الابدان شخصا من الاشخاص او يكون نعتا من نعوت الاشخاص فلا يجوز ان يكون كلام الله شخصا لان الاشخاص يجوز عليها الاكل والشرب والنكاح ولا يجوز ذلك على كلام الله عز وجل ولا يجوز أن يكون كلام الله نعتا لشخص مخلوق لان

النعوت لا تبقى طرفة عين لانها لا تحتل البقاء وهذا يوجب أن يكون كلام الله قد فنى ومضى فلما لم يجز أن يكون شخصا ولا نعتا لشخص لم يجز ان يكون مخلوقا على ان الاشخاص يجوز ان تموت فن اثبت كلام الله شخصا مخلوقا لزمه ان يجوز الموت على كلام الله عز وجل وذلك مما لا يجوز: وايضا فلا يجوز ان يكون كلام الله مخلوقا في شخص مخلوق كما لا يجوز أن يكون نعتا لشخص مخلوق ولو كان مخلوقا في شخص ككلام الانسان مفعولا فيه كان لا يمكن التفريق بين كلام الله وكلام الخلق اذا كانا مخلوقين في شخص مخلوق كما لا يجوز ان يكون عليه مخلوقا في شخص مخلوق .

■ جواب ■ ويقال لهم ايضا لو كان كلام الله مخلوقا لكان جسما او نعتا لجسم ولو كان جسما لجاز ان يكون متكلما والله قادر على قلبها وفي هذا ما يلزمهم : ويجب عليهم ان يجوز وان يقلب الله القرآن انسانا او جنيا او شيطانا تعالى الله عز وجل ان يكون كلامه كذلك ولو كان نعتا لجسم كالنعوت فانه قادر ان يجعلها اجساما فكان يجب على الجهمية ان يجوزوا ان يجعل الله القرآن جسما متجسدا يأكل ويشرب وان يجعله انسانا ويميته وهذا مالا يجوز على كلامه عز وجل .

■ باب ما ذكر من الرواية في القرآن ■

■ مسألة ■ قال أبو بكر أئمت أنا والعباس بن عبد العظيم العنبري أبا عبد الله فسأل العباس بن عبد العظيم أبا عبد الله احمد بن حنبل فقال له قوم هاهنا قد حدثوا يقولون القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق هؤلاء اضر من الجهمية على الناس ويلكم فان لم تقولوا ليس مخلوقا فقولوا مخلوق : قال ابو عبد الله هؤلاء قوم سوء : فقال العباس ماتقول يا أبا عبد الله فقال الذي أعتقد وأذهب اليه ولا شك فيه أن القرآن غير مخلوق ثم قال سبحان الله ومن شك في هذا ؟ ثم تكلم أبو عبد الله مستعظما للشك في ذلك فقال سبحان الله أفى هذا شك ؟ قال الله تبارك وتعالى (ألا له الخاق والأمر) وقال تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) ففرق بين الانسان وبين القرآن . فقال علم خاق يجعل يعيدها علم خلق اى فرق بينهما : قال ابو عبد الله القرآن من علم الله ألا تراه يقول علم القرآن والقرآن فيه أسماء الله عز وجل اى شىء يقولون ؟ الا يقولون ان أسماء الله غير مخلوقة لم يزل الله قديرا

عليا عزيزا حكما سميعا بصيرا ؟ لسنا نشك ان اسماء الله عز وجل غير مخلوقة
 لسنا نشك ان علم الله غير مخلوق فالقرآن من علم الله وفيه اسماء الله فلا نشك انه
 غير مخلوق وهو كلام الله عز وجل ولم يزل الله به متكلما ثم قال وأى كفرأ كفر
 من هذا ؟ وأى كفر أشرف من هذا ؟ اذاعموا ان القرآن مخلوق فقد زعموا ان
 اسماء الله مخلوقة وان علم الله مخلوق ولكن الناس يتهاونون بهذا ويقولون انما
 يقولون القرآن مخلوق ويتهاونون ويظنون انه هين ولا يدرون ما فيه وهو
 الكفر وأنا أكره ان ابوح بهذا لكل احد وهم يسألون وأنا أكره الكلام في
 هذا فبلخني انهم يدعون اني أمسك فقلت له فمن قال القرآن مخلوق ولا يقولون
 ان اسماء الله مخلوقة ولا علمه ولم يزد علي هذا أقول هو كافر فقال هكذا هو عندنا
 ثم قال ابو عبد الله نحن لا نحتاج ان نشك في هذا القرآن عندنا فيه اسماء الله وهو
 من علم الله فمن قال لنا انه مخلوق فهو عندنا كافر فجعلت أردد عليه فقال لي العباس
 وهو يسمع سبحان الله اما يكفيك دون هذا ؟ فقال ابو عبد الله بلى : وذكر الحسين
 ابن عبد الاول قال سمعت وكيعا يقول من قال القرآن مخلوق فهو مرتد يستتاب
 فان تاب والاقبل . وذكر محمد بن الصباح البزار قال علي بن الحسين بن سفيان
 قال سمعت ابن المبارك يقول انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى ولا
 نستطيع ان نحكي كلام الجهمية قال محمد يقول نخاف ان نكفر ولا نعلم . وذكر
 هارون بن اسحاق الهمداني عن ابى نعيم عن سليمان بن عيسى القارى عن سفيان
 الثورى قال لي حماد بن ابى سليمان بلغ ابا حنيفة المشرك انى منه برى قال سليمان
 ثم قال سفيان لانه كان يقول القرآن مخلوق . وذكر سفيان بن وكيع قال سمعت
 عمر بن حماد بن ابى حنيفة قال اخبرني ابى قال الكلام الذى استتاب فيه ابى
 انى ليلى ابا حنيفة هو قوله القرآن مخلوق قال فتاب منه وطاف به فى الخلق قال
 انى فقلت له كيف صرت الى هذا قال خفت والله ان يقدم علي فأعطيته التقية .
 وذكر هارون بن اسحاق قال سمعت اسمعيل بن ابى الحكم يذكر عن عمر بن
 عبيد الطنافسى ان حمادا يعنى ابن ابى سليمان بعث الى ابى حنيفة انى برى مما تقول
 الا ان تتوب وكان عنده ابن ابى غنبة قال فقال اخبرني جارك ان ابا حنيفة دعاه
 الى ما استتيب منه بعد ما استتيب . وذكر عن ابى يوسف قال ناظرت ابا حنيفة

شهرين حتى رجع عن خلق القرآن . وقال سليمان بن حرب القرآن غير مخلوق
واخبر به من كتاب الله تعالى قال الله عز وجل (لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) .
وكلام الله ونظيره واحد يعنى غير مخلوق . وذكر حسين بن عبد الأول قال محمد
ابن الحسين ابى يزيد الهمداني عن عمرو بن قيس عن ابى قيس الملائي عن عطية
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله عز وجل
على سائر الكلام كفضل الله على خلقه . فهذا يثبت ان القرآن كلام الله عز وجل
وما كان كلام الله لم يكن خلق الله . وقد بين الله ان القرآن كلامه بقوله عز وجل حتى
يسمع كلام الله . ودل على ذلك فى مواضع من كتابه وقد قال الله عز وجل مخبرا ان الله
كلم موسى تكليما . وروى وكيع عن الأعمش عن خيشمة عن عدى بن حاتم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه به ليس بينه وبينه ترجمان
ومما يبين ان الله عز وجل متكلم وأن له كلاما ما رواه عفان قال حماد بن سلمة
عن الأشعث الحراني عن شهر بن حوشب قال فضل كلام الله عز وجل على
سائر الكلام كفضل الله على خلقه . وروى يعلى بن المنهال السعدي قال
اسحاق بن سليمان الرازي قال الجراح بن الضحاك الكندي عن علقمة بن
مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمي عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان فضل
القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك انه منه . وذكر سنيد
ابن داود قال أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله تعالى (ولو أن ما فى الارض من
شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) الآية وذكر
هرون بن معروف قال جرير بن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل
قال كنت جارا لخباب بن الارت فقال لى ياهذا تقرب الى الله عز وجل بما
استطعت ولن يتقرب الى الله بشيء أحب اليه من كلامه . وروى عن ابن عباس
فى قوله عز وجل (قرآنا عربيا غير ذى عوج) قال غير مخلوق . وذكر الليث بن
يحيى قال حدثنى ابراهيم بن الأشعث قال سمعت مؤمل بن اسمعيل عن الثورى
قال من زعم أن القرآن مخاوق فقد كفر وصححت الرواية عن جعفر بن محمد أن القرآن
لا خالق ولا مخاوق . وروى ذلك عن عمه زيد بن على وعن جده على بن الحسين

ومن قال ان القرآن غير مخلوق وان قال بخلق كافر من العلماء وحمة الآثار ونقلة الأخبار لا يحصون كثرة منهم الحمادان والثوري وعبد العزيز بن أبي سبلة ومالك بن أنس والشافعي وأصحابه والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وهشام وعيسى بن يونس وحفص بن غياث وسعد بن عامر وعبد الرحمن بن مهدي وأبو بكر بن عياش ووكيع وابوعاصم النبيل ويعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف وبشر بن المفضل وعبد الله بن داود وسلام بن أبي مطيع وابن المبارك وعلي بن عاصم وأحمد بن يونس وابو نعيم وقبيصة بن عقبة وسليمان بن داود وأبو عبيد القاسم بن سلام ويزيد بن هارون وغيرهم ولو تتبعنا ذكر من يقول بذلك لطال الكلام بذكرهم وفيما ذكرنا من ذلك مقنع والحمد لله رب العالمين: وقد احتجنا لصحة قولنا أن القرآن غير مخلوق من كتاب الله عز وجل وما تضمنه من البرهان وأوضحه من البيان ولم نجد أحدا ممن تحمل عنه الآثار وتنقل عنه الاخبار ويأتهم به المؤمنون من أهل العلم يقول بخلق القرآن وإنما قال ذلك رعاع الناس وجهال من جهالهم لا موقع لقولهم والحجاج الذي قد مناه في ذلك يأتي على كثير من قولهم ودفع باطلهم والحمد لله على قوة الحق حمدا كثيرا .

■ باب الكلام على من وقف في القرآن وقال لا أقول إنه مخلوق

ولا أقول انه غير مخلوق ■

■ جواب ■ : يقال لهم لم زعمتم ذلك وقتتموه ؟ فان قالوا : قلنا ذلك لأن الله لم يقل في كتابه انه مخلوق ولا قاله رسول الله ولا أجمع المسلمون عليه ولم يقل في كتابه انه غير مخلوق ولا قال ذلك رسوله ولا أجمع عليه المسلمون فوقفنا لذلك ولم نقل إنه مخلوق ولا انه غير مخلوق . يقال لهم : فهل قال الله عز وجل لكم في كتابه قفوا فيه ولا تقول غير مخلوق وقال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفوا عن أن تقولوا انه غير مخلوق . وهل أجمع المسلمون على التوقف عن القول انه غير مخلوق ؟ فان قالوا نعم بهتوا . وان قالوا لا . قيل لهم فلا تقفوا عن أن تقولوا غير مخلوق بمثل الحجة التي بها ألزمت أنفسكم التوقف . ثم يقال لهم : ولم أيتهم أن يكون في كتاب الله ما يدل على أن القرآن غير مخلوق ؟ فان قالوا لم نجد . قيل لهم ولم زعمتم أنكم اذا لم تجدوه في القرآن

فليس موجودا فيه ؟ ثم انا نوجدهم ذلك وتتلوا عليهم الآيات التي احتجنا بها في كتابنا هذا واستدلنا على أن القرآن غير مخلوق كقوله عز وجل (ألا له الخلق والأمر) . وكقوله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) وكقوله (قل لو كان البحر ممدادا لكتبت ربي) . وسائر ما احتجنا في ذلك من آي القرآن ويقال لهم يلزمكم أن تقفوا في كل ما اختلف الناس فيه ولا تقدموا في ذلك على قول فان جازلكم أن تقولوا ببعض تأويل المسلمين اذا دل على صحتها دليل فلم لا تقولون ان القرآن غير مخلوق بالحجج التي ذكرناها في كتابنا هذا قبل هذا الموضع ؟

■ سؤال ■ : فان قال قائل ، حدثونا أتقولون ان كلام الله في اللوح المحفوظ ؟ قيل له . كذلك نقول لان الله عز وجل قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين أوتوا العلم قال الله عز وجل (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) . وهو متلو بالأسنة قال الله تعالى (لا تحرك به لسانك) . والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة ؛ محفوظ في صدورنا في الحقيقة ؛ متلو بالسنننا في الحقيقة ؛ مسموع لنا في الحقيقة كما قال عز وجل (فأجره حتى يسمع كلام الله) .

■ سؤال ■ فان قال : حدثونا عن اللفظ بالقرآن كيف تقولون فيه ؟ قيل له القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى ولا يجوز أن يقال يلفظ لأن القائل لا يجوز له أن يقول انه كلام ملفوظ به لأن العرب اذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فم معناه رميت بها وكلام الله عز وجل لا يقال يلفظ به وإنما يقال يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ وإنما قال قوم لفظنا بالقرآن ليثبتوا أنه مخلوق ويزينوا بدعتهم وقولهم بخلقه فدلسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم فلباوقفنا على معناهم أنكرنا قولهم ولا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق لأن القرآن بكلامه غير مخلوق

■ سؤال ■ : ان قال قائل : أليس قد قال الله تعالى (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) ؟ قيل له : الذكر الذي عناء الله عز وجل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه السلام ووعظه اياهم وقد قال الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) . وقد قال الله تعالى (ذكر ارسولا)

فسمى الرسول ذكرا والرسول محدث وأيضا فان الله عز وجل قال (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) ❦ يخبر أنهم لا يأتهم ذكر محدثا واذا لم يقل هذا لم يوجب أن يكون القرآن محدثا: ولو قال قائل ما يأتهم رجل من التميميين يدعوهم الى الحق الا عرضوا عنه لم يوجب هذا القول انه لا يأتهم رجل الا كان تميميا فكذلك القول فيما سألونا عنه ❦

■ سؤال ■ : وان سألونا عن قول الله عز وجل (قرآنا عربيا) ❦ قيل لهم الله عز وجل أنزله وليس مخلوقا ❦ فان قالوا فقد قال الله وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد والحديد مخلوق ❦ قيل لهم الحديد جسم موات وليس يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون جسما مواتا ولذلك لا يجب اذا كان القرآن منزلا ان يكون مخلوقا وان كان الحديد مخلوقا ❦

■ جواب ■ : ويقال لهم قد امرنا الله عز وجل ان نستعيز به وهو غير مخلوق وامرنا ان نستعيز بكلمات الله التامات واذا لم نؤمر ان نستعيز بمخلوق من المخلوقات وامرنا ان نستعيز بكلام الله فقد وجب ان كلام الله غير مخلوق ❦

■ باب ذكر الاستواء على العرش ■

ان قال قائل ❦ ماتقولون في الاستواء ؟ قيل له نقول ان الله عز وجل مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقد قال الله عز وجل (اليه يصعد الكلم الطيب) ❦ وقال بل رفعه الله اليه ❦ وقال عز وجل يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ❦ وقال حكاية عن فرعون (ياها مان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا) فكذب فرعون نبي الله موسى عليه السلام في قوله ان الله عز وجل فوق السموات وقال عز وجل (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) ❦ فالسموات فوقها العرش فلها كان العرش فوق السموات قال أأنتم من في السماء لانه مستو على العرش الذى فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات وليس اذا قال أأنتم من في السماء يعنى جميع السموات السماء وانما أراد العرش الذى هو أعلى السموات ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال وجعل القمر

فيهن نورا ۞ ولم يرد أن القمر يملأهن جميعا وانه فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم اذا دعوا نحو السماء لأن الله عز وجل مستوعب على العرش الذى هو فوق السموات فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش كما لا يحطونها اذا دعوا الى الارض ۞

■ سؤال ■ وقد قال قائلون ۞ من المعتزلة والجهمية والحرورية ان قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى انه استولى وملك وقهر وان الله عز وجل فى كل مكان وجحدوا أن يكون الله عز وجل على عرشه كما قال أهل الحق وذهبوا فى الاستواء الى القدرة ولو كان هذا كما ذكروه كان لافرق بين العرش والارض فانه سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما فى العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الاشياء كلها لكان مستويا على العرش وعلى الارض وعلى السماء وعلى الحشوش والافراد لانه قادر على الاشياء مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول ان الله عز وجل مستول على الحشوش والاخلية لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذى هو عام فى الاشياء كلها ويجب أن يكون معناه استواء يختص العرش دون الاشياء كلها ۞ وزعمت المعتزلة والحرورية والجهمية أن الله عز وجل فى كل مكان فلزمهم أنه فى بطن مريم وفى الحشوش والاخلية وهذا خلاف الدين تعالى الله عن قولهم ۞

■ جواب ■: ويقال لهم اذا لم يكن مستويا على العرش بمعنى يختص العرش دون غيره كما قال ذلك أهل العلم ونقله الأئمة وحلة الاخبار وكان الله عز وجل فى كل مكان فهو تحت الارض التى السماء فوقها واذا كانت تحت الارض والارض فوقه والسماء فوق الارض فى هذا ما يلزمكم أن تقولوا ان الله تحت التحت والاشياء فوقه وانه فوق الفوق والاشياء تحته وفى هذا ما يجب انه تحت ما هو فوقه وفوق ما هو تحته وهذا المحال المتناقض تعالى الله عن افتراءكم عليه عله آ كيرا ۞

■ دليل آخر ■: وما يؤكد أن الله عز وجل مستول على عرشه دون الاشياء كلها ما نقله أهل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى

عفان عن حماد بن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم «قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له حتى يطلع الفجر»؟ وروى عبد الله بن بكر قال ثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن أبي جعفر أنه سمع أبا جعفر أنه سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول من ذا الذي يدعوني فاستجيب له؟ من ذا الذي يستكشف الضرفا كشفه عنه؟ من ذا الذي يستزقي فأرزقه حتى ينفجر الفجر» وروى عن عبد الله بن بكر السهمي قال ثنا هشام بن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة قال ثنا عطاء بن يسار أن رفاعة الجهني حدثه قال قفلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالكديد أو قال بقديد لحمد الله وأثنى عليه ثم قال «إذا مضى ثلث الليل أو قال ثلثا الليل نزل الله عز وجل الى السماء فيقول من ذا الذي يدعوني استجب له؟ من ذا الذي يستغفرني اغفر له؟ من ذا الذي يسألني اعطه حتى ينفجر الفجر».

■ دليل آخر ■ وقال الله عز وجل (يخافون ربهم من فوقهم) وقال (تعرج الملائكة والروح اليه) . وقال (ثم استوى الى السماء وهي دخان) . وقال (ثم استوى على العرش فأسأل به خبيرا) وقال (ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) . فكل ذلك يدل على أنه تعالى في السماء مستوعب على عرشه : والسماء باجماع الناس ليست الارض فدل على أن الله تعالى منفرد بوحدايته مستوعب على عرشه .

■ دليل آخر ■ وقال جل وعز (وجاء ربك والملك صفا صفا) . وقال (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) . وقال (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتأرونه على ما يرى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى) . وقال عز وجل لعيسى بن مريم عليه السلام (انى متوفيك ورافعك الى) . وقال (وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه) . وأجمعت الأمة على أن الله عز وجل رفع عيسى الى السماء : ومن دعاء أهل الإسلام جميعاً إذا هم رغبوا الى الله عز وجل فى الامر النازل بهم يقولون جميعاً

يا ساكن العرش ومن حلفهم جميعا لا والذي احتجب بسبع سموات ❖
دليل آخر ■ وقال الله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا
أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) وقد خصت الآية
البشر دون غيرهم من ليس من جنس البشر ولو كانت الآية عامة للبشر وغيرهم
كان أبعد من الشبهة وادخال الشك على من يسمع الآية أن يقول ما كان
لأحد أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيرتفع الشك
والخيرة من أن يقول ما كان لجنس من الاجناس أن أكله الا وحيا أو من وراء
حجاب أو أرسل رسولا وتنزل أجناسا لم يعمهم بالآية فدل ما ذكرنا على أنه
خص البشر دون غيرهم ❖

دليل آخر ■ وقال عز وجل (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) وقال (ولوترى
اذ وقفوا على ربهم) وقال (ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) وقال
عز وجل (وعرضوا على ربك صفا) ❖ كل ذلك يدل على أنه ليس في خلقه ولا خلقه
فيه وانه مستوعب على عرشه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ❖ فلم يثبتوا لهم في
وصفهم حقيقة ولا أوجبوا لهم الذين يثبتون له بذكرهم اياه وحدانية اذ كل
كلامهم يؤول الى التعطيل وجميع أوصافهم تدل على النفي أثر يدون بذلك زعم
التنزيه ونفي التشبيه ؟ فنعوذ بالله من تنزيهه يوجب النفي او التعطيل ❖

دليل آخر ■ قال الله عز وجل (الله نورا السموات والأرض) فسمى نفسه
نورا والنور عند الامة لا يخلو من ان يكون احد معنيين اما ان يكون نورا
يسمع أو نورا يرى فمن زعم أن الله يسمع ولا يرى فقد أخطأ في نفيه
رؤية ربه وتكذيبه بكتابه وقول نبيه صلى الله عليه وسلم وروت العلماء عن
عبد الله بن عباس انه قال تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في الله
عز وجل فان بين كرسيه الى السماء الف عام والله عز وجل فوق ذلك ❖

دليل آخر ■ وروت العلماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
العبد لا تزول قدماء من بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن عمله : وروت
العلماء ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بامة سوداء فقال يا رسول الله انى
اريد ان اعتقها في كفارة فهل يجوز عتقها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم

أين الله؟ قالت في السماء قال فمن أنا؟ قالت أنت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعتقها فانها مؤمنة. وهذا يدل على ان الله عز وجل على عرشه فوق السماء.

■ باب الكلام في الوجه والعينين والبصر واليدين ■

قال الله تبارك وتعالى (كل شيء هالك الا وجهه) وقال عز وجل (ويبقى
وجه ربك ذوالجلال والاكرام) فاخبر ان له وجه لا يفنى ولا يلحقه الهلاك
وقال عز وجل (تجرى باعيننا) وقال (واصنع الفلك باعيننا وحينئذ) فاخبر
عز وجل ان له وجه او عين لا يكيف ولا يحد: وقال عز وجل (فاصبر لحكم ربك
فانك بأعيننا) وقال (ولتصنع على عيني) وقال وكان الله عز وجل سميعا بصيرا
وقال لموسى وهرون اتى معكما أسمع وارى. فاخبر عن سماعه وبصره ورؤيته
ونفت الجهمية ان يكون لله وجه كما قالوا واطلوا ان يكون له سمع وبصر وعين
ووافقوا النصارى لأن النصارى لم تثبت الله سميعا بصيرا الا على معنى انه عالم
وكذلك قالت الجهمية في الحقيقة قول الجهمية انهم قالوا نقول ان الله عالم ولا
نقول سميع بصير على غير معنى عالم وكذلك قول النصارى وقالت الجهمية ان الله
لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد
والتكذيب باسماء الله عز وجل فاعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولا في المعنى ولو لا
انهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ولكن
خوف السيف منعهم من اظهار زندقتهم: وزعم شيخ منهم مقدم فيهم ان علم الله
هو الله وان الله عز وجل علم ففنى العلم من حيث أوهم أنه أثبتته حتى الزم أن يقول
يا علم اغفر لي اذ كان علم الله عنده هو الله وكان الله على قياسه علما وقدرة تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا. قال أبو الحسن على بن اسماعيل الأشعري بالله نستهدى
واياه نستكنى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الله المستعان. أما بعد فمن سألنا
فقال أتقولون ان لله سبحانه وجهها؟ قيل له. نقول ذلك خلافا لما قاله المبتدعون
وقد دل على ذلك قوله عز وجل (ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام).

■ سؤال ■ فان سئلنا أتقولون ان لله يدين؟ قيل نقول ذلك وقد دل عليه
قوله عز وجل (يد الله فوق أيديهم) وقوله عز وجل (لما خلقت بيدي) وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه

ذريته» « فثبتت اليد وقوله عز وجل (لما خلقت بيدي) « وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده « وقال عز وجل (بل يدها مبسوطتان) « وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (كلتا يديه يمين) « وقال عز وجل (لأخذنا منه باليمين) وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول القائل عملت كذا بيدي ويعني به النعمة وإذا كان الله عز وجل إنما خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما في كلامها ومعقولا في خطابها وكان لا يجوز في لسان أهل البيان أن يقول القائل فعلت بيدي ويعني النعمة بطل أن يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة وذلك أنه لا يجوز أن يقول القائل لي عليه يد بمعنى لي عليه نعمة ومن دافعنا عن استعمال اللغة ولم يرجع إلى أهل اللسان فيها دفع عن أن تكون اليد بمعنى النعمة إذ كان لا يمكنه أن يتعلق في أن اليد النعمة إلا من جهة اللغة فإذا دفع اللغة لزمه أن لا يفسر القرآن من جهتها وان لا يثبت اليد نعمة من قبلها لأنه ان رجح في تفسير قول الله عز وجل بيدي نعمتي إلى الإجماع فليس المسلمون على ما ادعى متفقين وان رجح إلى اللغة فليس في اللغة أن يقول القائل بيدي يعني نعمتي وان لجأ إلى وجه ثالث سألتناه عنه ولن يجد إليه سبيلا :

■ سؤال ■ ويقال لأهل البدع لم زعمتم أن معنى قوله بيدي نعمتي أزعتم ذلك اجماعا أولغة ؟ فلا يجدون ذلك في الإجماع ولا في اللغة وان قالوا قلنا ذلك من القياس « قيل لهم « ومن أين وجدتم في القياس أن قول الله يسدي ولا يكون معناه الا نعمتي ؟ ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل أن يفسر كذا وكذا مع أنارأينا الله عز وجل قد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) . وقال (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) « وقال (وجعلناه قرآنا عربيا) « وقال (أفلا يتدبرون القرآن) « ولو كان القرآن بلسان غير العرب لما أمكن أن تتدبره ولا أن نعرف معانيه اذا سمعناه فلما كان من لا يحسن لسان العرب لا يحسنه وانما يعرفه العرب اذا سمعوه علم أنهم انما علموه لانه بلسانهم نزل وليس في لسانهم ما ادعوه .

■ سؤال ■ وقد اعتل معتل بقول الله عز وجل (والسماء بنيناها بايد) :-
قالوا الايدي القوة أن يكون معنى قوله بيدي بقدرتي .. وقيل لهم هذا التأويل
فاسد من وجوه آخرها أن الايدي ليس بجمع ليد لان جمع يد التي هي نعمة
أيادي وإنما قال (لما خلقت بيدي) فبطل بذلك أن يكون معنى قوله بيدي معنى
قوله بنيناها بايد وأيضا فلو كان أراد القوة لكان معنى ذلك بقدرتي وهذا ناقض
لقول مخالفنا وكاسر لمذاهبهم لانهم لا يثبتون قدرة واحدة فكيف يثبتون قدرتين
وأیضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله لما خلقت بيدي القدرة لم يكن لآدم
عليه السلام على ابليس في ذلك مزية والله عز وجل أراد أن يرى فضل آدم عليه
السلام اذ خلقه بيده دونه ولو كان خالقا لابليس بيديه كما خلق آدم عليه السلام
بيديه لم يكن لتفضيله عليه بذلك وجه وكان ابليس يقول محتجا على ربه فقد خلقتني
بيديك كما خلقت آدم بهما فلما أراد الله عز وجل تفضيله عليه بذلك قال له موثقا على
استكباره على آدم أن يسجد له (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت؟) : دل
على انه ليس معنى الآية القدرة اذا كان الله عز وجل خالق الاشياء جميعا بقدرته :
وإنما أراد اثبات يدين ولم يشارك ابليس آدم عليه السلام في ان خلق بهما :-
وليس يخلو قوله عز وجل (لما خلقت بيدي) ان يكون معنى ذلك اثبات يدين
نعمتين أو يكون معنى ذلك اثبات يدين جارحتين أو يكون معنى ذلك اثبات
يدين قدرتين أو يكون معناه اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين
لا يوصفان الا كما وصف الله عز وجل فلا يجوز أن يكون معنى ذلك نعمتين
لانه لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول القائل عملت بيدي وهو يعنى نعمتي
ولا يجوز عندنا ولا عند خصومنا أن نعني جارحتين ولا يجوز عند خصومنا
أن نعني قدرتين واذا فسدت الاقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو ان معنى
قوله بيدي اثبات يدين ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين لا يوصفان الا بان
يقال انهما يدان ليستا كالايدي جارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت :-
■ سؤال ■ وأيضا فلو كان معنى قوله عز وجل بيدي نعمتي لكان لافضيلة
لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك على مذاهب مخالفنا لان الله عز وجل قد
ابتدأ ابليس على قولهم كما ابتدأ بذلك آدم عليه السلام وليس يخلو نعمتان ان

يكون عنى بهما بدن آدم عليه السلام او يكونا عرضين خلقا في بدن آدم فلو كان عنى بدن آدم فالأبدان عند مخالفنا من المعتزلة جنس واحد واذا كانت الأبدان عندهم جنسا واحدا فقد حصل في جسد ابليس على مذاهبهم من النعمة ما حصل في جسد آدم عليه السلام وكذلك ان عنى عرضين فليس من عرض فعله في بدن آدم من لون او حياة او قوة او غير ذلك الا وقد فعل من جنسه عندهم في بدن ابليس وهذا يوجب انه لا فضيلة لآدم عليه السلام على ابليس في ذلك: والله عزير واما احتج على ابليس بذلك ليريه ان لآدم عليه السلام في ذلك الفضيلة فدل ما قلناه على ان الله عز وجل لما قال (لما خلقت بيدي) لم يعن نعمتي

■ جواب ■ ويقال لهم لم انكرتم ان يكون الله عز وجل عنى بقوله يدي يدين ليستا نعمتين؟ فان قالوا لان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة. قيل لهم ولم قضيتم ان اليد اذا لم تكن نعمة لم تكن الا جارحة؟ فان رجعونا الى شاهدنا والى ما نبجده فيما بيننا من الخلق فقالوا اليد اذا لم تكن نعمة في الشاهد لم تكن الا جارحة. قيل لهم ان عملتم على الشاهد وقضيتم به على الله عز وجل فكذلك لم نجد حيا من الخلق الا جسما لحما ودما فاقضوا بذلك على الله عز وجل والا فاتم لقولكم متأولين ولا اعتلاكم ناقضين وان أثبتتم حيا لا كالأحياء منا فم انكرتم ان تكون اليدان اللتان اخبر الله عز وجل عنهما يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا كالأيدي؟ وكذلك يقال لهم لم تجدوا مدبرا حكما الا انسانا ثم اثبتتم ان للدنيا مدبرا حكما ليس كالانسان وخالفتم الشاهد ونقضتم اعتلاككم فلا تمنعوا من اثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين من أجل أن ذلك خلاف الشاهد.

■ سؤال ■ فان قالوا اذا اثبتتم لله يدين لقوله لما خلقت بيدي فلم ما اثبتتم له أيديا لقوله مما عملت أيدينا؟ قيل لهم قد اجمعوا على بطلان قول من اثبت لله أيديا فلما اجمعوا على بطلان قول من قال ذلك وجب ان يكون الله عز وجل ذكر أيد ورجع الى اثبات يدين لأن الدليل قد دل على صحته الاجماع واذا بان الاجماع صحيحا وجب ان يرجع من قوله ايد الى يدين لان القرآن على ظاهره ولا نزول عن ظاهره الا بحجة فوجدنا حجة ازلنا بها ذكر الأيدي عن الظاهر الى ظاهره ووجب ان يكون الظاهر الآخر على حقيقة لا يزول عنها الا بحجة.

■ سؤال ■ : فان قال قائل : اذا ذكر الله الايدي واراد يدين فما أنكرتم ان يذكر الله عز وجل ايدي واراد يدين لانهم أجمعوا على بطلان قول من قال ايدي كثيرة وقول من قال يدا واحدة فقلنا يدان لان القرآن على ظاهره الا ان تقوم حجة بان يكون على خلاف الظاهر : ■ سؤال ■ : فان قال قائل : ما أنكرتم ان يكون قوله (بما علمت ايدينا) وقوله (لما خلقت يدي) على المجاز ، قيل له : حكم كلام الله عز وجل أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره الى المجاز الا لحجة الا ترون أنه اذا كان ظاهر الكلام العموم فاذا ورد بلفظ العموم والمراد به الخصوص فليس هو على حقيقة الظاهر وليس يجوز أن يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة كذلك قول الله عز وجل لما خلقت يدي على ظاهره وحقيقته من اثبات اليدين ولا يجوز أن يعدل به عن ظاهر اليدين الى ما ادعاه خصوصاً الا بحجة ولو جاز ذلك لجاز المدع أن يدعى أن ما ظاهره العموم فهو على الخصوص وما ظاهره الخصوص فهو على العموم بغير حجة واذا لم يحز هذا المدعيه بغير برهان لم يحز لكم ما ادعيتموه انه مجاز بغير حجة بل واجب أن يكون قوله لما خلقت يدي اثبات يدين لله تعالى في الحقيقة غير نعمتين اذا كانت نعمتان لا يجوز عند أهل اللسان أن يقول قائلهم فعلت يدي وهو يعنى نعمتين .

■ باب الرد على الجهمية في نفيهم علم الله تعالى وقدرته وجميع صفاته ■
قال الله عز وجل (أنزله بعلمه) . وقال (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) وذكر العلم في خمس مواضع من كتابه وقال (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) وقال (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) وذكر القوة فقال (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) وقال (ذوا القوة المتين) وقال (والسما بنيناها بأيد) . وزعمت الجهمية أن الله عز وجل لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حى سميع بصير فمنهم خوف السيف من اظهارهم نفي ذلك فاتوا بمعناه لأنهم اذا قالوا لا علم لله ولا قدرة له فقد قالوا انه ليس بعالم ولا قادر ووجب ذلك عليهم وهذا انما أخذوه

عن أهل الزندقة والتعطيل لأن الزنادقة قال كثير منهم ان الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك فأتت بمعناه وقالت ان الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر.

■ سؤال ■ : وقد قال رئيس من رؤسائهم وهو أبو الهذيل العلاف أن علم الله هو الله فجعل الله عز وجل علما وألزم فقيل له اذا قلت أن علم الله هو الله فقل يا علم الله اغفر لي وارحمني فإني ذلك فلزمته المناقضة: واعلموا رحمكم الله أن من قال عالم ولا علم كان مناقضا بما أن من قال علم ولا عالم كان مناقضا وكذلك القول في القدرة والقادر والحياة والحي والسمع والبصر والسميع والبصير ..

■ جواب ■ : ويقال لهم خبرونا عن من زعم أن الله متكلم قائل لم يزل أمراً ناهياً لا قول له ولا كلام ولا أمر له ولا نهى أليس هو مناقض خارج عن جملة المسلمين؟ فلا بد من نعم يقال لهم فكذلك من قال ان الله عالم ولا علم له كان مناقضا خارجا عن جملة المسلمين وقد أجمع المسلمون قبل حدوث الجهمية والمعتزلة والحرورية على أن الله علما لم يزل وقد قالوا علم الله لم يزل وعلم الله سابق في الاشياء ولا يمنعون أن يقولوا في كل حادثة تحدث ونازلة تنزل كل هذا سابق في علم الله فمن جحد أن الله علما خالف المسلمين وخرج به عن اتفاقهم.

■ جواب ■ ويقال لهم اذا كان الله مريدا أفله ارادة فان قالوا لا قيل لهم فاذا أثبتتم مريدا لا ارادة له فأثبتوا قائلا لا قول له وان أثبتوا الارادة قيل لهم فاذا كان المرید لا يكون مريدا الا بارادة فما أنكرتم أن لا يكون العالم عالما الا بعلم وان يكون لله علم كما أثبتتم له ارادة.

■ مسألة ■ : وقد فرقوا بين العلم والكلام فقالوا ان الله عز وجل علم موسى وفرعون وكلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك يقال علم موسى الحكمة وفصل الخطاب وآتاه النبوة ولم يعلم ذلك فرعون فان كان لله كلام لانه كلم موسى ولم يكلم فرعون فكذلك لله علم لانه علم موسى ولم يعلم فرعون ثم يقال

لهم اذا وجب أن الله كلاما به كلم موسى دون فرعون اذا كلم موسى دونه فما أنكرتم اذا علمها جميعا أن يكون له علم به علمها جميعا ثم يقال قد كلم الله الاشياء بأن قال لها كوني وقد أثبتتم الله قولا فكذلك وان علم الاشياء كلها فله علم.

■ جواب ■ : ثم يقال لهم اذا أوجبتم أن الله كلاما وليس له علم لأن الكلام أخص من العلم والعلم أعم منه فقولوا ان الله قدرة لأن العلم أعم عندكم من القدرة لأن من مناهب القدرة أنهم لا يقولون ان الله يقدر ان يخلق الكفر فقد أثبتوا القدرة أخص من العلم فينبغي لهم أن يقولوا على اعتلا لهم ان الله قدرة .

(جواب) : ثم يقال لهم أليس الله عالما والوصف له بانه عالم أعم من الوصف له بانه متكلم مكلم ؟ ثم لم يجب لان الكلام أخص من أن يكون الله متكلم غير عالم فلم لا تقولون أن الكلام وان كان أخص من العلم ان ذلك لا ينفى أن يكون لله علم كالم ينفى بخصوص الكلام أن يكون الله عالما .

■ جواب ■ : ويقال لهم من أين علمتم أن الله عالم ؟ فان قالوا بقوله عز وجل انه بكل شيء عليم قيل لهم ولذلك فقولوا ان الله علما بقوله أنزله بعلمه . وبقوله ماتحمل من أثى ولا تضع الا بعلمه . وكذلك قوله ان له قوة لقوله (أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) وان قالوا قلنا ان الله عالم لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير قيل لهم فلم لا تقولون ان الله علما بما ظهر فى العالم من حكمه وآثار تدبيره ؟ لأن الصنابع الحكيمية لا تظهر الا من ذى علم كما لا تظهر الا من عالم وكذلك لا تظهر الا من ذى قوة كما لا تظهر الا من قادر

■ جواب ■ : ويقال لهم اذ انفيتم علم الله فهلا نفيتم أسماءه ؟ فان قالوا كيف نفي أسماءه وقد ذكرها فى كتابه ؟ قيل لهم فلا تنفوا العلم والقوة لانه تبارك وتعالى ذكر ذلك فى كتابه

(جواب آخر) : ويقال لهم قد علم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم الشرائع والاحكام والحلال والحرام ولا يجوز أن يعلمه مالا يعلمه فكذلك

لا يجوز أن يعلم الله نبيه مالا علم الله به تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا .
■ جواب ■ . ويقال لهم أليس اذا لعن الله الكافرين فلعنه لهم معنى ولعن النبي عليه السلام لهم معنى ؟ فان قالوا نعم . فيقال لهم . فما أنكرتم من أن الله اذا علم نبيه عليه الصلاة والسلام شيئا فيكون للنبي عليه الصلاة والسلام علم والله سبحانه علم ومتى أثبتناه غضبانا على الكافرين فلا بد من اثبات غضب وكذلك اذا أثبتناه راضيا عن المؤمنين فلا بد من اثبات رضى وكذلك اذا أثبتناه حيا سميعا بصيرا فلا بد من اثبات حياة وسمع وبصر .

﴿ جواب ﴾ : ويقال لهم وجدنا اسم عالم اشتق من علم واسم قادر اشتق من قدرة وكذلك اسم حى اشتق من حياة واسم سميع اشتق من سمع واسم بصير اشتق من بصر ولا تخلو أسماء الله عز وجل من أن تكون مشتقة أو لافادة معناه أو على طريق التلقين فلا يجوز ان يسمى الله عز وجل على طريق التلقين باسم ليس فيه افادة معناه وليس مشتقا من صفة . فاذا قلنا . ان الله عز وجل عالم قادر فليس ذلك تلقيا كقولنا زيد وعمرو وعلى هذا اجماع المسلمين واذا لم يكن ذلك تلقيا وكان مشتقا من علم فقد وجب اثبات العلم وان كان ذلك لافادة معناه فلا يختلف ماهو لافادة معناه ووجب اذا كان معنى العالم منا أن له علما أن يكون : كل عالم فهو ذو علم كما اذا كان قولى : هو وجود مفيدا فينا الاثبات كان البارى تعالى واجبا اثباته لأنه سبحانه وتعالى وجود .
■ جواب ■ : ويقال للمعتزلة والجهمية والحروية تقولون إن الله علما بالاشياء

سابقا فيها وبوضع كل حامل وحمل كل ائى وبانزال كل ما أنزل ؟ فان قالوا نعم فقد أثبتوا العلم ووافقوا وان قالوا لا قيل لهم هذا جحد منكم لقول الله عز وجل (أنزله بعلمه) ولقوله (وما تحمل من ائى ولا تضع الا بعلمه) ولقوله (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) واذا كان قول الله عز وجل بكل شىء علیم وما تسقط من ورقة الا يعلمها أوجب انه علیم يعلم الاشياء كذلك فما أنكرتم أن تكون هذه الآيات توجب أن الله علما بالاشياء سبحانه وبجده .

﴿ جواب ﴾ : ويقال لهم الله عز وجل علم بالفرقة بين أوليائه وأعدائه وهل هو مرید لذلك ؟ وهل له ارادة للايمان اذا اراد الايمان ؟ فان قالوا نعم فقد

واقفوا وان قالوا اذا اراد الايمان فله ارادة قيل لهم وكذلك اذا فرق بين اولياته
واعدائه فلا بد من أن يكون له علم بذلك وكيف يجوز أن يكون للخلق علم
بذلك وليس للخالق عز وجل علم بذلك؟ هذا يوجب أن للخلق منزلة في العلم
وفضيلة على الخلاق تعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ ويقال لهم اذا كان من له علم
من الخلق أولى بالمنزلة الرفيعة من لا علم له فاذا زعمتم أن الله عز وجل لا علم له
لزمكم ان الخلاق أعلى مرتبة من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

■ جواب ■ : ويقال لهم اذا كان من لا علم له من الخلاق يلحقه الجهل
والنقصان فما أنكرتم من أنه لا بد من اثبات علم الله والا ألحقتم به النقصان
جل وعز عن قولكم وعلا . ألا ترون أن من لا يعلم من الخلق يلحقه الجهل
والنقصان ومن قال ذلك في الله عز وجل وصف الله سبحانه بما لا يليق به فكذلك
اذا كان من قيل له من الخلاق لا علم له لحقه الجهل والنقصان فوجب أن لا ينفي
ذلك عن الله عز وجل لانه لا يلحقه جهل ولا نقصان .

■ جواب ■ : ويقال لهم هل يجوز أن تنسق الصنائع الحكيمة من ليس
بعالم؟ فان قالوا ذلك محال ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب
ونظام الا من عالم قادر حي قيسل لهم . وكذلك لا يجوز وجود الصنائع
الحكيمة التي تجري على ترتيب ونظام الا من ذى علم وقدرة وحياة فان جاز
ظهورها لا من ذى علم فما أنكرتم من جواز ظهورها لا من عالم قادر حي وكل
مسئلة . ألناهم عنها في العلم فهي داخلة عليهم في القدرة والحياة والسمع والبصر .
■ مسئلة ■ : وزعمت المعتزلة أن قول الله عز وجل سميع بصير معناه علم
قيسل لهم . فاذا قال عز وجل انى معكما أسمع وأرى وقال قد سمع الله قول
التي تجادلك في زوجها فبغى ذلك عندكم علم فان قالوا نعم قيل لهم فقد وجب
عليكم أن تقولوا معنى قوله أسمع وأرى أعلم واعلم اذا كان معنى ذلك العلم .

■ مسئلة ■ ونفت المعتزلة صفات رب العالمين وزعمت أن معنى سميع
بصير راء بمعنى علم كما زعمت النصارى أن السمع هو بصره وهو رؤيته وهو
كلامه وهو علمه وهو ابنه عز الله وجل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً فيقال
للمعتزلة اذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى عالم فهلا زعمتم أن معنى قادر

معنى عالم فاذا زعمتم ان معنى سميع وبصير معنى قادر فهلا زعمتم ان معنى قادر
 معنى عالم واذا زعمتم ان معنى حي معنى قادر فلم لاتزعمون ان معنى قادر معنى
 عالم ؟ فان قالوا هذا يوجب ان يكون كل معلوم مقدوراً قيل لهم ولو كان
 معنى سميع بصير معنى عالم لكان كل معلوم مسموعاً واذا لم يجز ذلك بطل قولكم
 ■ باب الكلام في الارادة ■

الرد على المعتزلة في ذلك يقال لهم أستم تزعمون ان الله عز وجل لم يزل عالماً ؟
 فان قالوا نعم قيل لهم فلم لاتقولون ان ما لم يزل عالماً انه يكون في وقت من الاوقات فلم
 يزل مريداً ان يكون في ذلك الوقت وما لم يزل عالماً انه لا يكون فلم يزل مريداً ان
 لا يكون وانه لم يزل مريداً ان يكون ما علم كما علم ؟ فان قالوا لا نقول ان الله لم يزل مريداً
 لان الله مريداً بارادة مخلوقة يقال لهم ولم زعمتم ان الله عز وجل مريد بارادة مخلوقة ؟ وما
 الفصل بينكم وبين الجهمية في أعمالهم ان الله عالم بعلم مخلوق واذا لم يجز ان
 يكون علم الله مخلوقاً فما أنكرتم ان لاتكون ارادته مخلوقة فان قالوا لا يجوز
 ان يكون علم الله محدثاً لان ذلك يقتضى ان يكون حدث بعلم آخر كذلك
 لالى غاية قيل لهم ما أنكرتم ان لاتكون ارادة الله محدثة مخلوقة لان ذلك
 يقتضى ان تكون حدثت عن ارادة أخرى ثم كذلك لالى غاية وان قالوا
 لا يجوز ان يكون علم الله محدثاً لان ذلك يوجب انه مريد بارادة أحدثها فيه
 غيره وذلك لا يجوز فان قالوا لا يجوز ان يكون علم الله محدثاً لان من لم يكن عالماً
 ثم علم لحقه النقصان . قيل لهم ولا يجوز ان تكون ارادة الله محدثة مخلوقة
 لان من لم يكن مريداً حتى أراد لحقه النقصان وكما لا يجوز ان تكون ارادته
 تعالى محدثة مخلوقة كذلك لا يجوز ان يكون كلامه محدثاً مخلوقاً

■ جواب آخر ■ : ويقال لهم اذا زعمتم انه قد كان في سلطان الله عز وجل
 الكفر والعصيان وهو لا يريد . وأراد ان يؤمن الخلق اجمعون فلم يؤمنوا فقد
 وجب على قولكم ان أكثر ما شاء الله ان يكون لم يكن وأكثر ما شاء الله
 ان لا يكون كان لان الكفر الذي كان وهو لا يشاء الله عنكم أكثر من الايمان
 الذي كان وهو يشاء واكثر ما شاء ان يكون لم يكن وهذا جحد لما أجمع عليه
 المسلمون من ان ما شاء الله ان يكون كان وما لا يشاء لا يكون

■ جواب آخر ■ : و يقال لهم . . . استفاد من قولكم ان كثيرا ماشاء ابليس أن يكون كان لان الكفر أكثر من الايمان واكثر ما كان هوشاء فقد جعلتم مشيئة ابليس أنفذ من مشيئة رب العالمين جل ثناؤه وتقدست أسماؤه لان اكثر ماشاءه كان واكثر ما كان قد شاءه وفي هذا ايجاب انكم قد جعلتم لابليس مرتبة في المشيئة ليست لرب العالمين تعالى الله عز وجل عن قول الظالمين علوا كبيرا .

■ جواب آخر ■ : و يقال لهم ايما اولى بصفة الاقتدار من اذا شاء ان يكون الشيء كان لا محالة واذا لم يرد له لم يكن أو من يريد ان يكون فلا يكون ويكون مالا يريد ؟ فان قالوا من لا يكون اكثر ما يريد اولى بصفة الاقتدار كابروا . . . وقيل لهم . . . ان جاز لكم ما قلموه جاز لقائل أن يقول من يكون مالا يعمله اولى بالعلم من لا يكون الا ما يعمله وان رجعوا عن هذه المكابرة وزعموا ان من اذا أراد أمراً كان واذا لم يرد له لا يكون اولى بصفة الاقتدار لزمهم على مذاهبهم ان يكون ابليس لعنة الله عليه اولى بالاقتدار من الله عز وجل لان اكثر ما أرادته كان واكثر ما كان قد أرادته : وقيل لهم اذا كان من اذا أراد أمراً كان واذا لم يرد له لم يكن اولى بصفة الاقتدار فيلزمكم ان يكون الله عز وجل اذا اراد أمراً كان واذا لم يرد له لم يكن لانه اولى بصفة الاقتدار .

■ جواب ■ : و يقال لهم ايما اولى بالالوهية والسلطان من لا يكون الا ما يعمله ولا يغيب عن علمه شيء ولا يجوز ذلك عليه ؟ أو من يكون مالا يعمله ويعزب عن علمه اكثر الاشياء ؟ فان قالوا من لا يكون الا ما يعمله ولا يعزب عن علمه شيء اولى بصفة الالوهية . . . قيل لهم . . . فكذلك من لا يريد كون شيء الا ما كان ولا يكون الا ما يريد ولا يعزب عن ارادته شيء اولى بصفة الالوهية كما قلمتم ذلك في العلم : واذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه وأثبتوا الله عز وجل مريداً لكل كائن وأوجبوا انه لا يريد ان يكون الا ما يكون .

■ جواب ■ : و يقال لهم اذا قلمتم انه يكون في سلطانه تعالى مالا يريد فقد كان اذن في سلطانه ما كرهه فلا بد من نعم فيقال لهم فاذا كان في سلطانه ما يكرهه

فما انكرتم أن يكون في سلطانه ما يأتى كونه (١) فان اجابوا الى ذلك قيل لهم فقد كانت المعاصى شاء الله أم أبى وهذه صفة الضعف والفقر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

■ جواب ■ : ويقال لهم أليس مما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما يغضب عليهم اذا فعلوه فقد أغضبوه وأسخطوه؟ فلا بد من نعم فيقال لهم فلو فعل العباد ما لا يريد وما يكرهه لكانوا قد اكرهوه وهذه صفة القهر تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

■ جواب ■ : ويقال لهم أليس قد قال الله تعالى عز وجل فعال لما يريد؟ فلا بد من نعم فيقال لهم فمن زعم ان الله تعالى فعل ما لا يريد وأراد أن يكون من فعله ما لا يكون لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه أو ان الضعف والتقصير عن بلوغ ما لا يريد له حقه فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم انه يكون في سلطان الله عز وجل ما لا يريد من عبيده لزمه أحد أمرين اما أن يزعم ان ذلك كان عن سهو وغفلة أو أن يزعم ان الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريد له حقه .

■ جواب آخر ■ : ويقال لهم اليس من زعم ان الله عز وجل فعل ما لا يعلمه قد نسب الله سبحانه الى ما لا يليق به من الجهل؟ فلا بد من نعم فيقال لهم فكذلك من زعم ان عبد الله فعل ما لا يريد لزمه ان ينسب الله سبحانه الى السهو والتقصير عن بلوغ ما يريد فاذا قالوا نعم قيل لهم . وكذلك يلزم من زعم ان العباد يفعلون ما لا يعلم الله نسب الله تعالى الى الجهل فلا بد من نعم . فيقال لهم فكذلك اذا كان في كون فعل فعله الله وهو لا يريد له إيجاب سهو او ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد فكذلك اذا كان من غيره ما لا يريد له وجب اثبات سهو وغفلة أو ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد لافرق في ذلك بين ما كان منه وما كان من غيره

■ جواب آخر ■ ويقال لهم اذا كان في سلطان الله ما لا يريد له وهو يعلمه

(١) أى صبرورته

ولا يلحقه الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريد فإنا أنكرتم أن يكون في سلطانه
مالا يعمله ولا يلحقه النقصان فإن لم يجوز هذا لم يجوز ما قلتموه *

■ مسألة أخرى ■ : ان قال قائل لم قلتم ان الله مرید لكل كائن ان يكون
ولكل مالا يكون ان لا يكون؟ قيل له * الدليل على ذلك ان الحججة قد وضحت
ان الله عز وجل خلق الكفر والمعاصي وسنن ذلك بعد هذا الموضوع من كتابنا:
واذا وجب ان الله سبحانه خالق لذلك فقد وجب انه مرید له لانه لا يجوز ان
يخلق مالا يريد *

■ وجواب آخر ■ : انه لا يجوز ان يكون في سلطان الله عز وجل من اكتساب
العباد مالا يريد كما لا يجوز ان يكون من فعله المجمع على انه فعله مالا يريد
لانه لو وقع من فعله مالا يعمله لكان في ذلك اثبات النقصان وكذلك القول
لو وقع من عباده مالا يعمله فكذلك لا يجوز ان يقع من عباده مالا يريد لان
ذلك يوجب ان يقع عن سهو وغفلة او عن ضعف وتقصير عن بلوغ ما يريد كما
يجب ذلك لو وقع من فعله المجمع على انه فعله مالا يريد: وأيضا فلو كانت المعاصي
وهو لا يشاء ان تكون لكان قد كره ان تكون واني ان تكون وهذا يوجب
ان تكون المعاصي كائنه شاء الله أم أبى وهذه صفة الضعف تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً * وقد أوضحنا ان الله لم يزل مریداً على الحقيقة الذي علمه عليها فاذا
كان الكفر بما يكون وقد علم ذلك فقد أراد أن يكون *

■ جواب ■ : و يقال لهم اذا كان الله عز وجل علم ان الكفر يكون وأراد
أن لا يكون ما علم على خلاف ما علم واذا لم يجوز ذلك فقد أراد أن يكون
ما علم كما علم *

■ جواب ■ : و يقال لهم لم أيتيم أن يريد الله الكفر الذي علم انه يكون
أن يكون قبيحاً فاسداً متناقضاً خلافاً للإيمان * ؟ فان قالوا * لان مرید السفه
سفيه * قيل لهم * ولم قلتم ذلك؟ أو ليس قد أخبر الله تعالى عن ابن آدم انه قال
لاخيه (لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بياسط يدي اليك لأقتلك اني أخاف
الله رب العالمين اني أريد أن تبوء بأثمي وأثمك فتكون من أصحاب النار) *
فأراد أن لا يقتل أخاه لئلا يعذب وان يقتله إخوه حتى يبوء بأثم قتله له وسائر

آثامه التي كانت عليه فيكون من أصحاب النار فاراد قتل أخيه الذي هو سفه ولم يكن بذلك سفيا فلم زعتم أن الله سبحانه اذا أراد سفه العباد وجب أن ينسب ذلك اليه ؟

■ جواب ■ : ويقال لهم : قد قال يوسف عليه السلام (رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه) وكان سجنهم اياه معصية فاراد المعصية التي هي سجنهم اياه دون فعل ما يدعونه اليه ولم يكن بذلك سفيا فما أنكرتم من أنه لا يجب اذا أراد البارئ سبحانه سفه العباد بان يكون قبيحا منهم خلافا للطاعة ان يكون سفيا

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم أليس من يرى منا جرم المسلمين كان سفيا ؟ والله سبحانه يراهم ولا ينسب الى السفه فلا بد من نعم ؟ فيقال لهم فما أنكرتم أن من أراد السفه منا كان سفيا والله سبحانه يريد سفه السفهاء ولا ينسب اليه أنه عز وجل سفه تعالى الله عن ذلك

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم السفه منا انما كان سفيا لما أراد السفه لانه نهى عن ذلك ولانه تحت شريعة من هو فوفقه ومن يحده الحدود ويرسم له الرسوم فلما أتى مانهى عنه كان سفيا ورب العالمين جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ليس تحت شريعة ولا فوفقه من يحده الحدود ويرسم له الرسوم ولا فوفقه مبيح ولا حاطر ولا آمر ولا زاجر فلم يجب اذا أراد ذلك أن يكون قبيحا أن ينسب الى السفه سبحانه وتعالى

■ مسألة ■ : ويقال لهم أليس من خلا بين عبيده وبين امائه منا يزني بعضهم ببعض وهو لا يعجز عن التفريق بينهم يكون سفيا ؟ ورب العالمين عز وجل قد خلا بين عبيده وامائه يزني بعضهم ببعض وهو يقدر على التفريق بينهم وليس سفيا وكذلك من أراد السفه منا كان سفيا ورب العالمين جل وعز يريد السفه وليس سفيا

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم من أراد طاعة الله منا كان مطيعا كما ان من أراد السفه كان سفيا ورب العالمين عز وجل يريد الطاعة وليس مطيعا فكذلك يريد السفه وليس سفيا

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم قال الله عز وجل «ولو شاء الله ما اقتتلوا»
 فاخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا قال ولكن الله يفعل ما يريد من
 القتال فاذا وقع القتال فقد شاء كما أنه لما قال «ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه»
 فقد أوجب أن الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر وانهم إذ لم يردهم إلى
 الدنيا لم يعودوا فكذلك لو شاء أن لا يقتتلوا لما اقتتلوا وإذا اقتتلوا فقد
 شاء أن يقتلوا»

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم قال الله عز وجل (ولو شئنا لآتينا كل
 نفس هداها ولكن حق القول مني لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)
 وإذا حق القول بذلك فما شاء ان يوثق كل نفس هداها لانه انما لم يوثقها
 هداها لما حق القول بتعذيب الكافرين واذا لم يرد ذلك فقد شاء ضلالتها»
 فان قالوا معنى ذلك لو شئنا لأجبرناهم على الهدى واضطرناهم اليه» قيل لهم
 فاذا أجبرهم على الهدى واضطرهم اليه أيتكونون مهتدين؟ فان قالوا نعم قيل
 لهم فاذا كان اذا فعل الهدى كانوا مهتدين فما أنكرتم لو فعل كفر الكافرين
 لكانوا كافرين وهذا هدم لقولهم لانهم زعموا أنه لا يفعل الكفر الا كافر
 ويقال لهم أيضا على أى وجه ثبوتهم الهدى لو آتاهم اياه وشاء ذلك لهم؟ فان
 قالوا على الاجاء قيل لهم واذا ألجأهم الى ذلك هل ينفعهم ما يفعلونه على
 طريق الاجاء؟ فان قالوا نعم قيل لهم فاذا أخبر أنه لو شاء لآتاهم الهدى لولا
 ما حق منه من القول انه يملأ جهنم واذا كان لو ألجأهم لم يكن ناعما لهم ولا مزينا
 للعذاب عنهم كما لم ينفع فرعون قوله الذى قاله عند الغرق والا لجا فلا معنى
 لقولكم لانه لولا ما حق من القول لا وتيت كل نفس هداها واتيان الهدى
 على الوجه الذى قلموه لا يزيل العذاب»

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم قال الله عز وجل (ولو بسط الله الرزق
 لعباده لبغوا في الارض) وقال (ولو لا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن
 يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) فأخبرانه لولا ان يكون الناس مجتمعين
 على الكفر لبسط للكافرين الرزق وجعل لبيوتهم سقفا من فضة لكنه لم يبسط
 لهم الرزق ولم يجعل للكافرين سقفا من فضة فما أنكرتم من أنه لو لم يرد ان

يكفر الكافرون ما خلقهم مع علمه بانه إذا خلقهم كانوا كافرين كما أنه لو أراد أن يكون الناس على الكفر مجتمعين لجعل للكافرين سقفا من فضة ومعارض عليها يظهرون لكنه لم يجعل للكافرين سقفا من فضة ومعارض عليها يظهرون لئلا يكون الناس جميعا على الكفر متطابقين إذا كان في علمه انه لو لم يفعل ذلك لكانوا جميعا على الكفر متطابقين»

■ باب الكلام في تقدير أعمال العباد والاستطاعة والتعديل والتجوين ■

يقال للقدرية هل يجوز أن يعلم الله عز وجل عباده شيئا لا يعلمه؟ فان قالوا لا يعلم الله عباده شيئا الا وهو به عالم: قيل لهم فكذلك لا يقدرهم على شيء الا وهو عليه قادر فلا بد من الاجابة الى ذلك فيقال لهم فاذا أقدرهم على الكفر فهو قادر على ان يخلق الكفر لهم واذا قدر على خلق الكفر لهم فلم تثبتوا خلق كفرهم فاسدا متناقضا باطلا وقد قال تعالى «فعال لما يريد» واذا كان الكفر مما أراد فقد فعله وقدره ويرد عليهم في اللطف: يقال لهم أليس الله عز وجل قادرا على ان يفعل بخلقه من بسط الرزق ما لو فعله بهم أنبغوا؟ وان يفعل بهم ما لو فعله بالكفار لكفروا؟ كما قال (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) وكما قال (ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة) الآية. فلا بد من نعم: فيقال لهم فما أنكرتم من أنه قادر على أن يفعل بهم لطفًا لو فعله بهم لآمنوا اجمعون كما انه قادر على ان يفعل بهم اءرا لو فعله بهم كفروا كلهم»

■ مسألة أخرى ■: و يقال لهم اليس قد قال الله عز وجل (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا) (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابدا) وقال (فاطلع فرآه في سواء الجحيم) - يعني في وسط الجحيم قال (تالله ان كدت لتردين ولولا نعمة لكنت من المحضرين) ما الفضل الذي فعله بالؤمنين الذي لو لم يفعله لاتبعوا الشيطان؟ ولو لم يفعله ما زكي منهم من احد ابدا؟ وما النعمة التي لو لم يفعلها لكان من المحضرين؟ وهل ذلك شيء لم يفعله بالكافرين وخص بهم المؤمنين؟ فان قالوا نعم فقد تركوا قولهم واثبتوا لله عز وجل نعمة

وفضلا على المؤمنين ابتدأهم بجميعة ولم ينعم بمثله على الكافرين وصاروا الى القول بالحق وان قالوا قد فعل الله ذلك اجمع بالكافرين لما فعله بالمؤمنين فعل لهم فاذا كان الله عز وجل قد فعل ذلك اجمع بالكافرين فلم يكونوا زاكين وكانوا للشيطان متبعين وفي النار محضرين وهل يجوز ان يقول للمؤمنين لولا انى خلقت لكم الايدي والارجل لكنتم للشيطان متبعين ؟ وهو قد خلق الايدي والارجل للكافرين وكانوا للشيطان متبعين . فان قالوا لا يجوز ذلك . قيل لهم وكذلك لا يجوز ما قلتموه وهذا يبين ان الله عز وجل اختص المؤمنين من النعم والتوفيق والتسديد بما لم يعط الكافرين وفضل عليهم المؤمنين .

■ مسألة في الاستطاعة ■

و يقال لهم أليست استطاعة الايمان نعمة من الله عز وجل وفضلا واحسانا ؟ فاذا قالوا نعم قيل لهم فما أنكرتم أن يكون توفيقا وتسديدا فلا بد من الاجابة الى ذلك و يقال لهم فاذا كان الكافرون قادرين على الايمان فما أنكرتم أن يكونوا موقنين للايمان ولو كانوا موقنين مسددين لكانوا مدوحين واذا لم يحجز ذلك لم يحجز أن يكونوا على الايمان قادرين ووجب أن يكون الله عز وجل اختص بالقدرة على الايمان المؤمنين .

■ مسألة أخرى ■ : يقال لهم ولو كانت القدرة على الكفر قدرة على الايمان فقد رغب اليه في القدرة على الكفر فلما رأينا المؤمنين يرغبون الى الله عز وجل في قدرة الايمان ويزهدون في قدرة الكفر علمنا أن الذي رغبوا فيه غير الذي زهدوا فيه .

■ مسألة أخرى ■ : و يقال لهم أخبرونا عن قوة الايمان أليست فضلا من الله عز وجل ؟ فلا بد من نعم فيقال لهم فالفضل ليس هو مال التفضل أن لا يتفضل به وله أن يتفضل به ؟ فلا بد من الاجابة الى ذلك بنعم لان ذلك هو الفرق بين الفضل وبين الاستحقاق و يقال لهم وللمفضل اذا أمر بالايمان أن يرفع التفضل ولا يتفضل به فيأمرهم بالايمان وان خذلهم ولم يعطهم قدرة على الايمان : وهذا هو قولنا ومذهبنا .

■ جواب ■ : و يقال لهم هيل يقدر الله على توفيق يوفق به الكافرين

حتى يكونوا مؤمنين ؟ فان قالوا لا ، نطقوا بتعجيز الله عز وجل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وان قالوا نعم يقدر على ذلك ولو فعل بهم التوفيق لآمنوا تركوا قولهم وقالوا بالحق .

■ مسألة ■ : وان سألوا عن قول الله عز وجل (وما الله يريد ظلماً للعباد) وعن قوله (وما الله يريد ظلماً للعالمين) قيل لهم معنى ذلك انه لا يريد أن يظلمهم لانه قال وما الله يريد ظلماً لهم ولم يقل لا يريد ظلم بعضهم لبعض فلم يرد أن يظلمهم وان كان أراد ظلم بعضهم لبعض أى فلم يرد أن يظلمهم وان كان أراد أن يتظلموا .

■ مسألة ■ : وان سألوا عن قول الله تعالى (ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت) قالوا والكفر متفاوت فكيف يكون من خلق الله ؟ والجواب عن ذلك أنه عز وجل قال (خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير) فإمما عنى حيثئذ وما ترى فى السموات من فطور لانه ذكر خلق السموات ولم يذكر الكفر واذا كان هذا على ما قلنا بطل ما قالوه والحمد لله رب العالمين .

■ جواب ■ : ويقال لهم هل تعرفون الله عز وجل نعمة على أى بكر الصديق رضى الله عنه خصص بها دون أى جهل ابتداء ؟ فان قالوا لا فخش قولهم وان قالوا نعم تركوا مذاهبهم لانهم لا يقره لوان الله خص المؤمنين فى الابتداء بما لم يخص به الكافرين .

■ مسألة ■ : وان سألوا عن قول الله عز وجل (ما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) فقالوا هذه الآية تدل على أن الله عز وجل لم يخلق الباطل (والجواب) عن ذلك ان الله عز وجل أراد تكذيب المشركين الذين قالوا لا حشر ولا نشور ولا إعادة فقال تعالى ما خلقت ذلك وأنا لا أائب من أطاعنى ولا أعاقب من عصانى كما ظن الكافرون انه لا حشر ولا نشور ولا ثواب ولا عقاب ألا تراه قال (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) وبين ذلك بقوله (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين

في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) اى لانسوى بينهم في ان نفيهم اجمعين
ولا نعيدهم فيكون سيلاهم سيلا واحداً ۞

■ مسئلة ■ : وان سألوا عن قول الله عز وجل (ماأصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك) والجواب عن ذلك ان الله عز وجل
قال وان تصبهم حسنة يعنى الخصب والخير يقولوا هذه من عندالله وان تصبهم
سيئة يعنى الجدوبة والقحط والمصائب قالوا هذه من عندك اى لشؤمك قال
الله يا محمد (قل كل من عند الله فال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا)
في قولهم (ماأصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك)
لخذف في قولهم لأن ماتقدم من الكلام يدل عليه لأن القرآن لا يتناقض ولا
يجوز أن يقول في آية أن الكل من عند الله ثم يقول في الآية الاخرى التى
تليها أن الكل ليس من عند الله على أن ماأصاب الناس هو غير ماأصابوه
وهذا يبين بطلان تعلقهم بهذه الآية ويوجب عليهم الحجة ۞

■ مسئلة ■ : وان سألوا عن قول الله عز وجل (ماخلقت الجن والانس
الا ليعبدون) فالجواب عن ذلك ان الله عز وجل إنما عنى المؤمنين دون
الكافرين لانه اخبرنا انه ذرأ لجهنم كثيرا من خلقه فالذين خلقهم لجهنم واحصاهم
وعدهم وكتبهم باسمائهم واسماء آبائهم وامهاتهم غير الذين خلقهم لعبادته ۞

■ مسئلة في التكليف ■

و يقال لهم ليس قد كلف الله عز وجل الكافرين ان يستمعوا الحق ويقبلوه
ويؤمنوا بالله ؟ فلا بد من نعم : يقال لهم فقد قال الله عز وجل (ما كانوا
يستطيعون السمع) وقال (وكانوا لا يستطيعون سمعا) وقد كلفهم استماع الحق
■ جواب ■ : و يقال لهم أليس قد قال الله عز وجل ؟ (يوم يكشف عن
ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) أليس قد أمرهم عز وجل
بالسجود فى الآخرة ؟ وجاء فى الخبر ان المنافقين يجعل فى أصلابهم كالصفايح
فلا يستطيعون السجود وفى هذا تثبت لما نقوله من أنه لا يجب لهم على الله
عز وجل اذا أمرهم ان يقدرهم وهو بطلان قول القدرية ۞

■ مسألة في إيلاام الاطفال ■

و يقال لهم أليس قد آلم الله عز وجل الاطفال في الدنيا بآلام أوصلها اليهم؟
كنحو الجذام الذى يقطع أيديهم وأرجلهم وغير ذلك مما يؤلمهم به وكان
ذلك سائغا جائزا فاذا قالوا نعم قيل لهم فاذا كان هذا عدلا فما أنكرتم أن
يؤلمهم فى الآخرة ويكون ذلك منه عدلا فان قالوا آلمهم فى الدنيا لتعتبر بهم
الآباء قيل لهم فاذا فعل بهم ذلك فى الدنيا ليعتبر بهم الآباء وكان ذلك منه
عدلا فلم لا يؤلم أطفال الكافرين فى الآخرة ليغيظ بذلك آباءهم ويكون ذلك
منه عدلا؟ وقد قيل فى الخبران الاطفال توجج لهم نار يوم القيامة ثم يقال
لهم اقتحموها فن اقتحمها أدخل الجنة ومن لم يقتحمها أدخله النار.

■ مسألة ■ : وقد قيل فى الاطفال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان

بنى اسمعيل ضعاهم فى النار (١).

■ جواب ■ : و يقال لهم أليس قد قال الله تعالى؟ (تبت يدا ابي لهب وتب

ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب) و امره مع ذلك بالايان
فاوجب عليه ان يعلم انه لا يؤمن وان الله صادق فى اخباره عنه انه لا يؤمن
وامره مع ذلك ان يؤمن ولا يجتمع الايمان والعلم بأنه لا يكون ولا
يقدر القادر على ان يؤمن وان يعلم انه لا يؤمن واذا كان هذا هكذا فقد أمر
الله سبحانه ابالهب بما لا يقدر عليه لانه امره ان يؤمن وانه يعلم انه لا يؤمن.

■ مسألة ■ : و يقال لهم أليس أمر الله عز وجل بالايان من علم انه

لا يؤمن؟ فان قالوا نعم يقال لهم فانتم قادرون على الايمان ويتأتى لكم ذلك
وان قالوا لا وافقوا وان قالوا نعم زعموا ان العباد يقدرون على الخروج من
علم الله تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا.

■ الرد على المعتزلة ■

قال ابو الحسن الاشعري و يقال لهم أليس المجوس اثبتوا ان الشيطان يقدر
على الشر الذى لا يقدر الله عز وجل عليه فكانوا بقولهم هذا كافرين؟ فلا بد

(١) كذا بالاصل ولا يخفى ان فى هذه المسألة نقضا وتحريفا

من نعم .، فيقال لهم فاذا زعمتم ان الكافرين يقدرون على الكفر والله عز وجل لا يقدر عليه فقد زدتم على المجوس في قولهم لأنكم تقولون معهم ان الشيطان يقدر على الشر والله لا يقدر عليه وهذا مما بينه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القدرية مجوس هذه الأمة . وانما صاروا مجوس هذه الامة لانهم قالوا بقول المجوس .»

■ مسألة ■ وزعمت القدرية انا نستحق اسم القدر لاننا نقول ان الله عز وجل قدر الشر والكفر فمن يثبت القدر كان قدريا دون من لم يثبته . فيقال .» لهم القدرى هو من يثبت القدر لنفسه دون ربه عز وجل وانه يقدر أفعاله دون خالقه وكذلك هو في اللغة لان الصائغ هو من زعم أنه يصوغ دون من يقول انه يصاغ له والنجار هو من يضيف النجارة الى نفسه دون من يزعم انه ينجر له فلما كنتم تزعمون انكم تقدرون اعمالكم وتفعلونها دون ربكم وجب ان تكونوا قدرية ولم تكن نحن قدرية لاننا لم نضف الاعمال الى انفسنا دون ربنا عز وجل ولم نقل انا نقدرها دونه وقلنا انها تقدر لنا .»

■ جواب ■ : و يقال لهم اذ كان من أثبت التقدير لله عز وجل قدريا فيلزمكم اذا زعمتم ان الله عز وجل قدر السموات والارض وقدر الطاعات ان تكونوا قدرية فاذا لم يلزم هذا فقد بطل قولكم واتقض كلامكم .»

■ مسألة في الختم ■

يقال لهم : اليس قد قال الله عز وجل (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) وقال عز وجل (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) نفخبرونا عن الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ان زعمون انه هداهم وشرح للاسلام صدورهم واضلهم ؟ فان قالوا نعم تناقض قولهم : كيف القفل الذى قال الله عز وجل (ام على قلوب اقفالها) مع الشرح والضيق مع السعة والهدى مع الضلال ؟ ان كان هذا جاز ان يجتمع التوحيد والالحاد الذى هو ضد التوحيد : والكفر والايمان معاً في قالب واحد وان لم يجز هذا لم يجز ما قلته وه فان قالوا الختم والضيق والضلال لا يجوز ان يجتمع مع شرح الله الصدر قيل لهم وكذلك الهدى لا يجتمع مع الضلال

وإذا كان هكذا فما شرح الله صدور الكافرين للإيمان بل ختم على قلوبهم وأقفلها عن الحق وشد عليها كما دعا نبي الله موسى عليه السلام على قومه فقال (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) وقال الله عز وجل (قد اجيببت دعوتكما) وقال عز وجل يخبر عن الكافرين انهم قالوا (قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) فاذا خلق الله الاكنة فى قلوبهم والقفل والزيف لان الله تعالى قال (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) والحتم وضيق الصدر ثم أمرهم بالإيمان الذى علم انه لا يكون فقد أمرهم بما لا يقدرون عليه واذا خلق الله فى قلوبهم ما ذكرناه من الضيق عن الايمان فهل الضيق عن الايمان الا الكفر الذى فى قلوبهم؟ وهذا يبين ان الله خلق كفرهم ومعاصيهم.

■ جواب ■ ويقال لهم قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) وقال يخبر عن يوسف ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه. فخذثونا عن ذلك التثبيت والبرهان هل فعله الله عز وجل بالكافرين أو ما هو مثله؟ فان قالوا لا. تركوا القول بالتدروان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان لم يركن اليهم من أجل التثبيت فيجب لو كان فعل ذلك بالكافرين أن يثبتوا عن الكفر واذا لم يكونوا عن الكفر مفترقين فقد بطل أن يكون فعل بهم مثل ما فعله بالنبي صلى الله عليه وسلم من التثبيت الذى لما فعله به لم يركن الى الكافرين.

■ مسألة فى الاستثناء ■

يقال لهم خبرونا عن مطالبة رجل بحق فقال له والله لأعطينك ذلك غدا ان شاء الله أليس الله شائيا أن يعطيه حقه؟ فان قالوا نعم يقال لهم أفرايتم ان جاء الغد فلم يعطه حقه أليس لا يحنث؟ فلا بد من نعم. فيقال لهم فلو كان الله شاء أن يعطيه حقه لحنث اذا لم يعطه كما لو قال والله لأعطينك حقه اذا طلع الفجر غدا ثم طلع ولم يعطه يكون حائثا.

■ مسألة فى الآجال ■

يقال لهم أليس قد قال الله عز وجل (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة

ولا يستقدمون) وقال (ولين يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) ؟ فلا بد من نعم يقال لهم نخبرونا عن قتلته قاتل ظلما أترعون انه قتل في اجله أو باجله ؟ فان قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم : فمتى أجل هذا المقتول ؟ فان قالوا الوقت الذى علم الله انه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم انها امرأته وان لم يبلغ الى ان يتزوجها واذا كان في معلوم الله انه لو لم يقتل وبقي لكفر أن تكون النار داره واذا لم يحز هذا لم يحز أن يكون الوقت الذى لم يبلغ اليه أجلا له على ان هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

■ مسألة اخرى ■ ويقال لكم اذا كان القاتل عندكم قادرا على ان لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع اجله وتقديمه قبل اجله وهو قادر على تأخيرها الى اجله فالانسان على قولكم يقدر ان يقدم آجال العباد ويؤخرها ويقدر ان يبقى العباد ويبأهم ويخرج ارواحهم وهذا الحاد في الدين ■
■ مسألة فى الارزاق ■

ويقال لهم خبرونا عن اغتصب طعاما فاكله حراما هل رزقه الله ذلك الحرام ؟ فان قالوا نعم تركوا القدر وان قالوا لا قيل لهم فمن اكل جميع عمره الحرام فما رزقه الله شيئا اغتذى به جسمه ويقال لهم فاذا كان غيره يغتصب له ذلك الطعام ويطعمه اياه الى ان مات فرازق هذا الانسان عندكم غير الله وفي هذا اقرار منهم ان للخلق رازقين احدهما يرزق الحلال والآخر يرزق الحرام وان الناس تنبت لحومهم وتشتد عظامهم والله غير رازق لهم ما اغتدوا به واذا قلت ان الله لم يرزقه الحرام لزمكم ان الله لم يغذ به ولا جعله قواما لجسمه وان لحمه وجسمه قام وعظمه اشتد بغير الله عز وجل وهو من رزقه الحرام وهذا كفر عظيم ان احتملوا .

■ مسألة اخرى فى الارزاق ■

ويقال لهم لم أيتم ان يرزق الله الحرام ؟ فان قالوا لانه لو رزق الحرام للملك الحرام يقال لهم خبرونا عن الطفل الذى يتغذى من لبن أمه وعن البهيمة التى ترعى الحشيش من يرزقهما ذلك ؟ فان قالوا الله قيل لهم هل ملكهما وهل

للبيمة ملك؟ فان قالوا لا قيل لهم فلم زعمتم أنه لورزق الحرام لملك الحرام وقد يرزق الله الشيء ولا يملكه؟ ويقال لهم هل أقدر الله العبد على الحرام ولم يملكه آياه؟ فان قالوا نعم يقال لهم فما أنكرتم ان يرزقه الحرام وان لم يملكه آياه»

■ جواب ■ يقال لهم اذا كان توفيق المؤمنين بالله فما أنكرتم ان يكون خذلان الكافرين من قبل الله والا فان زعمتم ان الله وفق الكافرين للايمان فقولوا عصمهم من الكفر وكيف يعصمهم من الكفر وقد وقع الكفر منهم فان أثبتوا ان الله خذلهم قيل لهم فالخذلان من الله أليس هو الكفر الذى خلقه فيهم؟ فان قالوا نعم وافقوا وان قالوا لا قيل لهم فما ذلك الخذلان الذى خلقه؟ فان قالوا تخليته آياهم والكفر قيل لهم أوليس من قولكم ان الله عز وجل خلا بين المؤمنين وبين الكفر؟ فان قالوا نعم قيل لهم فاذا كان الخذلان التخلية بينهم وبين الكفر فقد لزمكم ان يكون خذل المؤمنين لانه خلى بينهم وبين الكفر وهذا خروج عن الدين فلا بد لهم ان يثبتوا الخذلان للكفر الذى خلقه الله فيهم فيتركوا القول بالقدر»

■ مسألة ■ ان سأل سائل من اهل القدر فقال هل يخلو العبد من أن يكون بين نعمة يجب عليه ان يشكر الله عليها أو بلية يجب عليه الصبر عليها قيل له العبد لا يخلو من نعمة و بلية والنعمة يجب على العبد ان يشكر الله عليها والبلايا على ضربين منها ما يجب الصبر عليها كالأعراض والأسقام وما أشبه ذلك ومنها ما يجب عليه الاقلاع عنها كالكفر والمعاصي»

■ مسألة ■ وان سألوا فقالوا أيما خير الخير أو من الخير منه؟ قيل لهم من كان الخير منه متفضلا به فهو خير من الخير فان قالوا فايما شر الشر أو من الشر منه؟ قيل لهم من كان الشر منه جائرا به فهو شر من الشر والله عز وجل يكون منه الشر خلقا وهو عادل به فلذلك لا يلزمنا ما سألتهم عنه على انكم ناقضون لأصولكم لأنه ان كان من كان الشر منه فهو شر من الشر وقد خاق الله عز وجل ابليس الذى هو شر من الشر الذى يكون منه فقد خاق ما هو شر من الشرور كلها وهذا نقض دينكم وفساد مذهبكم»

■ مسألة في الهدى ■

يقال للمعتزلة أليس قد قال الله عز وجل (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) فاخبر ان القرآن هدى للمتقين؟ فلا بد من نعم فيقال لهم أو ليس قد ذكر الله عز وجل القرآن فقال (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى) مخبر أن القرآن على الكافرين عمى؟ فلا بد من نعم ويقال لهم فهل يجوز أن يكون من أخبر الله عز وجل ان القرآن له هدى هو عليه عمى؟ فلا بد من لا فيقال لهم فكما لا يجوز أن يكون القرآن عمى على من أخبر الله انه له هدى كذلك لا يجوز أن يكون القرآن هدى لمن أخبر الله أنه عليه عمى *

■ مسألة أخرى ■ ثم يقال لهم اذا جاز أن يكون دعاء الله الى الايمان هدى لمن قبل ولمن لم يقبل فما أنكرتم دعاء ابليس الى الكفر اضلالا لمن قبل ولمن لم يقبل فان كان دعاء ابليس الى الكفر اضلالا للكافرين الذين قبلوا عنه دون المؤمنين الذين لم يقبلوا عنه فما أنكرتم أن دعاء الله عز وجل الى الايمان هدى للمؤمنين الذين قبلوا عنه دون الكافرين الذين لم يقبلوا عنه والا فما الفرق بين ذلك؟ *

■ مسألة أخرى ■ و يقال لهم أليس قال الله عز وجل (يضل به كثيرا)؟ فهل يدل قوله يضل به كثيرا على أنه لم يضل الكل لانه لو أراد الكل لقال يضل به الكل فلما قال يضل به كثيرا علمنا أنه لم يضل الكل؟ فلا بد من نعم فيقال لهم فما أنكرتم أن قوله ويهدى به كثيرا دليل على أنه لم يرد الكل لانه لو أراد الكل لقال ويهدى به الكل فلما قال ويهدى به كثيرا علمنا أنه لم يهد الكل وفي هذا ابطال قولكم ان الله هدى الخلق أجمعين *

■ مسألة أخرى ■ : ويقال لهم اذا قلتم ان دعاء الله الى الايمان هدى للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره فما أنكرتم أن يكون دعاء الله الى الايمان نفعاً وصلاً وتسديداً للكافرين الذين لم يقبلوا عن الله أمره وما أنكرتم أن يكون عصمة لهم من الكفر وان لم يكونوا من الكفر معتمدين وان يكون توفيقاً للايمان وان لم يوفقوا للايمان وفي هذا ما يجب ان الله سدد الكافرين وأصلحهم وعصمهم ووقفهم للايمان وان كانوا كافرين وهذا بما

لا يجوز لأن الكافرين مخذولون وكيف يكونون موقنين للايمان وهم مخذولون ؟
فان جاز أن يكون الكافر موقفا للايمان فما أنكرتم ان يكون الايمان له متفقا
فان استجاز هذا فما انكرتم ان يستحيل ما قلتموه .
■ مسألة في الضلال ■

يقال لهم هل أضل الله الكافرين عن الايمان أو عن الكفر؟ فان قالوا عن
الكفر قيل لهم فكيف يكونون ضالين عن الكفر ذاهبين عنه وهم كافرون ؟
فان قالوا اضلهم عن الايمان تركوا قولهم وان قالوا نقول ان الله اضلهم ولم
يضلهم عن شيء قيل لهم ما الفرق بينكم وبين من قال ان الله هدى المؤمنين
لالى شيء ؟ فان استحال أن يهدى المؤمنين لالى الايمان فما انكرتم من انه
محال أن يضل الكافرين لاعن الايمان .

■ مسألة اخرى ■ : ويقال لهم ما معنى قول الله عز وجل (ويضل الله الظالمين)
فان قالوا معنى ذلك أنه يسميهم ضالين ويحكم عليهم بالضلال قيل لهم أليس
خاطب الله العرب بلغتها فقال (بلسان عربى مبين) وقال (وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه) ؟ فلا بد من نعم فيقال لهم فاذا كان انزل الله
القرآن بلسان العرب فمن اين وجدتم فى لغة العرب ان يقال أضل فلان
فلانا أى سماه ضالا ؟ فان قالوا وجدنا القائل يقول اذا قال رجل
لرجل ضال قد ضلته قيل لهم قد وجدنا العرب يقولون ضلل فلان فلانا
اذا سماه ضالا ولم نجدهم يقولون أضل فلان فلانا بهذا المعنى فلما قال الله
عز وجل (ويضل الله الظالمين) لم يجوز أن يكون ذلك معنى ذلك الاسم والحكم
اذا لم يجوز فى العرب أن يقال أضل فلان فلانا اذا سماه ضالا بطل تأويلك
اذا كان خلاف لسان العرب .

■ مسألة اخرى ■ : ويقال لهم اذا قلتم ان الله أضل الكافرين بأن
سماهم ضالين وليس ذلك فى اللغة على ما ادعيتموه فيلزمكم اذا سمى النبي صلى
الله عليه وسلم قوما ضالين فاسدين بان يكون قد اضلهم وأفسدهم بأن سماهم
ضالين فاسدين واذا لم يجوز هذا بطل أن يكون معنى يضل الله الظالمين الاسم
والحكم كما ادعيتموه .

■ جواب ■ : و يقال لهم أليس قد قال الله تعالى (من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً) وقال عز وجل (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم) ؟ فذكر أنه لا يهديهم وقال (والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) فجعل الدعاء عاماً والهدى خاصاً وقال (لا يهدي القوم الكافرين) فإذا أخبر الله عز وجل أنه لا يهدي القوم الكافرين فكيف يجوز لقائل أن يقول أنه هدى الكافرين مع إخباره أنه لا يهديهم ومع قوله (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) ومع قوله (ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء) ومع قوله (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) ؟ وان جاز هذا جاز ان يقال أضل المؤمنين مع قوله (من يهد الله فهو المهتدي) ومع قوله (هدى للمتقين) فان لم يكن ذلك فما أنكرتم أنه لا يجوز أن يهدي الكافرين مع قوله (لا يهدي القوم الكافرين) ومع سائر الآيات التي طالبناكم بها .

■ جواب ■ : و قال لهم أليس قد قال الله عز وجل (أفأريت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة) ؟ فلا بد من نعم فيقال لهم : فاضلهم ليضلوا أو ليهتدوا فان قالوا أضلهم ليهتدوا قيل لهم وكيف يجوز أن يضلهم ليهتدوا ؟ وان جاز هذا جاز ان يهديهم ليضلوا واذا لم يجز ان يهدي المؤمنين ليضلوا فما أنكرتم من أنه لا يجوز أن يضل الكافرين ليهتدوا .

■ جواب ■ و يقال لهم اذا زعمتم أن الله هدى الكافرين فلم يهدوا فما أنكرتم أنه تعالى ينفعهم فلا ينتفعون وانه يصلحهم فلا ينصلحون واذا جاز ان ينفع من لا ينتفع بنفعه فما أنكرتم من أنه يضر من لا تلحقه المضرة فان كان لا يضر الا لمن يلحقه الضرر فكذلك لا ينفع الا منتفعا ولو جاز ان ينفع من ليس منتفعا جاز ان يقدر من ليس مقتدرا واذا استحال ذلك استحال ان ينفع من ليس منتفعا ويهدي من ليس مهتديا .

■ مسألة ■ : تسألونا عنها تقولون أليس قد قال الله عز وجل (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات) ؟ فما أنكرتم أن يكون القرآن

هدى للكافرين والمؤمنين قيل لهم الآية خاصة لأن الله عز وجل قد بين لنا أنه هدى للبتقين وخبرنا أنه لا يهدى الكافرين والقرآن لا يتناقض فوجب أن يكون قوله هدى للناس أراد المؤمنين دون الكافرين»

■ سؤال ■ : فان قال قائل أليس قد قال الله عز وجل (انما تنذر من اتبع الذكر) وقال (انما أنت منذر من يخشاها) وقد أئذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتبع الذكر ومن لم يتبع ومن خشى ومن لم يخش ؟ قيل له نعم فان قالوا فما أنكرتم أن يكون قوله هدى للبتقين أراد به هدى لهم ولغيرهم قيل لهم إن معنى قول الله عز وجل (انما تنذر من اتبع الذكر) انما أراد به ينتفع بانذارك من اتبع الذكر وقوله (انما أنت منذر من يخشاها) أراد أن الانذار ينتفع به من يخشى الساعة ويخاف العقوبة فيها وان الله عز وجل قد أخبر في موضع آخر من القرآن انه أئذر الكافرين فقال (ان الذين كفروا سواء عليهم أئذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) وهذا هو خبر عن الكافرين وقال (وانذر عشيرتلك الاقربين) وقال (انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وشمود) وهذا خطاب للكافرين فلما اخبر الله عز وجل في آيات من القرآن انه انذر الكافرين كما اخبر الله في آيات انه انذر من يخشاها وانذر من اتبع الذكر وجب بالقرآن ان الله قد انذر المؤمنين والكافرين فلما اخبرنا الله انه هدى للبتقين وعمى على الكافرين وأخبرنا انه لا يهدى الكافرين وجب ان يكون القرآن هدى للمؤمنين دون الكافرين»

■ سؤال ■ ان سأل سائل عن قول الله عز وجل (فأما ممود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى) فقال أليس ممود كانوا كافرين وقد اخبر الله انه هداهم ؟ قيل له ليس الأمر كما ظننت والجواب في هذه الآية على وجهين أحدهما ان ممود على فريقين كافرين ومؤمنين وهم الذين أخبر انه انجاهم مع صالح بقوله عز وجل (نجينا صالحا والذين آمنوا معه) فالذين عنى الله عز وجل من ممود انه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين لأن الله عز وجل قد بين لنا في القرآن انه لا يهدى الكافرين والقرآن لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضا فاذا اخبرنا في موضع انه لا يهدى الكافرين ثم أخبر في

موضع أنه هدى ثمود علينا أنه إنما أراد المؤمنين من ثمود دون الكافرين .
والوجه الآخر « ان الله عز وجل عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم
ارتدوا فاخبر انه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الايمان وكانوا في
حال هداهم مؤمنين . فان قال قائل معترضا فى الجواب الاول كيف يجوز ان
يقول فهديناهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقول فاستحبوا يعنى الكافرين
منهم وهم غير مؤمنين ؟ يقال له هذا جائز فى اللغة التى ورد بها القرآن أن
يقول فهديناهم ويعنى المؤمنين من ثمود ويقال فاستحبوا يعنى الكافرين منهم
وقد ورد القول بمثل هذا قال الله عز وجل (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)
يعنى الكفار ثم قال (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) يعنى المؤمنين ثم
قال (وما لهم ألا يعذبهم الله) يعنى الكافرين ولا خلاف عند أهل اللغة فى جواز
الخطاب بهذا أن يكون ظاهره لجنس والمراد به جنسان فبطل ما اعترض به
المعترض ودل على جهله .»

■ باب ذكر الروايات فى القدر ■

روى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة قال حدثنا سليمان الاعمش عن زيد
ابن وهب عن عبد الله بن مسعود قال أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق « ان خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه فى أربعين ليلة
ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك قال
فيؤمر بأربع كلمات يقال اكتب أجله ورزقه وعمله وشقى أو سعيد ثم
ينفخ فيه الروح قال فان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان
أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيحتم له بعمل أهل الجنة فيدخلها » وروى معاوية بن عمرو قال
ثنا زائدة عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال « احتج آدم وموسى قال موسى يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه اغويت الناس واخرجتهم من الجنة قال فقال آدم أنت موسى
الذى اصطفاك الله بكلماته تلومنى على عمل كتبه الله على قبل ان يخلق السموات

قال فحج آدم موسى، وروى حديث حج آدم موسى مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على بطلان قول القدرية الذين يقولون ان الله عز وجل لا يعلم الشئ حتى يكون لأن الله عز وجل اذا كتب ذلك وامر بان يكتب فلا يكتب شيئا لا يعلم جل عن ذلك وتقدس: وقال الله عز وجل (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) وقال (وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) وقال (أحصاه الله ونسوه) وقال (لقد أحصاهم وعدهم عدأ) وقال (احاط بكل شئ علما) (وأحصى كل شئ عددا) وقال (بكل شئ عليم) فذلك يبين انه لا يعلم الاشياء كلها وقد اخبر الله عز وجل ان الخلق يبعثون ويحشرون وان الكافرين في النار يخلدون وان الأنبياء والمؤمنين في الجنان يدخلون وان القيامة تقوم ولم تقم القيامة بعد فذلك يدل على أن الله تعالى يعلم ما يكون قبل أن يكون وقد قال الله في اهل النار (ولو ردوا لعادوا) فاخبر عما لا يكون أن لو كان كيف يكون وقال (فما بالقرون الأولى قال عليها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ومن لا يعلم الشئ قبل كونه لا يعلمه بعد تقضيه تعالى من قول الظالمين علوا كبيرا: وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن سليمان الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عبد الله بن ربيعة قال كنا عند عبد الله قال فذكروا رجلا فذكروا من خلقه فقال القوم أماله من يأخذ على يديه؟ قال عبد الله أرايتم لو قطع رأسه أكنتم تستطيعون أن تجعلوا له يدا؟ قالوا لا: قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في المرأة مكثت أربعين يوما ثم انحدرت دما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث ملك فيقول اكتب اجله وعمله ووزقه وأثره وخلقته وشقى أو سعيد وانكم لن تستطيعوا أن تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه: وروى معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقعده ونحن حوله ومعه مخضرة له فنكت بها ورنع رأسه فقال ما منكم من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة أو

النار والا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل من القوم يا رسول الله أفلا
 تمكث على كتابنا وندع العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة يصير إلى السعادة
 ومن كان من أهل الشقاوة فيصير إلى الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر. أما أهل
 الشقاوة فيسرون لعمل الشقاوة وأما أهل السعادة فيسرون لعمل السعادة
 ثم قال (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل
 واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) . وروى موسى بن اسمعيل قال
 ثنا حماد قال أنا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال « ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة وأنه مكتوب في الكتاب
 من أهل النار فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل النار فمات فدخل
 النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار وأنه مكتوب في الكتاب انه من أهل
 الجنة فإذا كان قبل موته تحول فعمل بعمل أهل الجنة فمات فدخل الجنة » .
 وهذه الأحاديث تدل على أن الله عز وجل علم ما يكون انه يكون وكتبه
 وانه قد كتب أهل الجنة وأهل النار وخلقهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا
 في السعير وبذلك نطق كتابه اذ يقول فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
 وقال (فريق في الجنة وفريق في السعير) وقال (فمنهم شقى وسعيد) فخلق الله الاشقياء
 للشقاوة والسعداء للسعادة وقال عز وجل (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
 والانس) وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله عز وجل جعل للجنة
 أهلا وللنار أهلا » .

■ دليل في القدر ■ : وما يدل على بطلان قول القدرية قول الله عز وجل
 (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) الآية وجاءت الرواية
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل مسح ظهر آدم فأخرج
 ذريته من ظهره كما مثال الذر ثم قررهم بوحدانيته وأقام الحججة عليهم لانه قال
 (وأشهدهم على انفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا بلى شهدنا) قال الله عز وجل (ان تقولوا
 يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) فجعل تقريرهم بوحدانيته لما أخرجهم
 من ظهر آدم حجة عليهم اذا انكروا في الدنيا ما كانوا عرفوه في الذر الاول
 ثم من بعد الاقرار جحدوه . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قبض

قبضة للجنة وقبض قبضة للنار ميز بعضا من بعض فغلبت الشقوة على اهل الشقوة والسعادة على اهل السعادة قال الله عز وجل مخبرا عن اهل النار انهم قالوا (ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين) وكل ذلك بامر قد سبق في علم الله عز وجل ونفذت فيه ارادته وتقدمت فيه مشيئته « وروى معاوية ابن عمرو قال زائدة قال طلحة بن يحيى القرشي قال حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى الى جنازة غلام من الأنصار ليصلى عليه فقالت عائشة طوبى لهذا يارسول الله عصفور من عصفير الجنة لم يعمل سوا ولم يدركه قال أوغير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل قد جعل للجنة أهلا وهم في أصلاب آبائهم وللنار أهلا جعلهم لها وهم في أصلاب آبائهم « وهذا يبين ان السعادة قد سبقت لأهلها والشقاء قد سبق لأهله : وقال النبي صلى الله عليه وسلم «اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ..

■ دليل آخر ■ : وقد قال الله عز وجل (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) وقال (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) فاخبر انه يضل ويهدى : وقال (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) فاخبرنا انه فعال لما يريد واذا كان الكفر بما أراده فقد فعله وقدره واحده وأنشأه واخترعه : وقد بين ذلك بقوله (أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) فلو كانت عبادتهم للاصنام من أعمالهم كان ذلك مخلوقا لله وقد قال الله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) يريد أنه يجازيهم على أعمالهم فكذلك اذا ذكر عبادتهم للاصنام وكفرهم بالرحمن ولو كان بما قدره وفعلوه لانفسهم لكانوا قد فعلوا وقدروا ماخرج عن تقدير ربهم وفعله وكيف يجوز أن يكون لهم من التقدير والفعل والقدرة ما ليس لربهم ؟ من زعم ذلك فقد عجز الله عز وجل وتعالى عن قول المعجزين له علوا كبيرا ألا ترى أن من زعم أن العباد يعبدون مالا يعمله الله عز وجل فكأنه قد أعطاهم من العلم ما لم يدخل في علم الله وجعلهم لله نظراء فكذلك من زعم أن العباد يفعلون ويقدرون ما لم يقدره الله ويقدر على ما لم يقدر عليه فقد جعل لهم من السلطان والقدرة والتمكن ما لم يجعله للرحمن تعالى الله عن قول أهل

الزور والبهتان والافك والطغيان علواً كبيراً .

■ جواب ■ : ويقال لهم هل فعل الكافر الكفر فاسداً باطلاً متناقضاً؟
فان قالوا نعم : قيل لهم وكيف يفعله فاسداً متناقضاً قبيحاً وهو يعتقد حسناً
صحيحاً أفضل الاديان؟ واذا لم يجوز ذلك لأن الفعل لا يكون فعلاً على حقيقته
الا بمن علمه على ما هو عليه من حقيقته كما لا يجوز ان يكون فعلاً بمن لم يعلمه
فعلاً فقد وجب ان الله عز وجل هو الذى قدر الكفر وخلقه كفراً فاسداً
باطلاً متناقضاً خلافاً للحق والسداد .

■ باب الكلام فى الشفاعة والخروج من النار ■

ويقال لهم قد أجمع المسلمون أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة .
فذن الشفاعة هى للمذنبين المرتكبين الكبائر أو للدؤمين المخلصين؟ فان قالوا
للمذنبين المرتكبين الكبائر وافقوا وان قالوا للدؤمين المبشرين بالجنة الموعودين
بها قيل لهم : فاذا كانوا بالجنة موعودين وبها مبشرين والله عز وجل وعده لا يخلف
فما معنى الشفاعة لقوم لا يجوز عندكم أن لا يدخلهم الله جناته؟ وما معنى قولكم
قد استحقوها على الله واستوجبوها عليه؟ واذا كان الله عز وجل لا يظلم مثقال
ذرة كان تأخيرهم عن الجنة ظلماً وانما يشفع الشفعاء الى الله عز وجل فى أن
لا يظلم على مذاهبكم تعالى الله عن افتراءكم عليه علواً كبيراً . فان قالوا : يشفع
النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل فى أن يزدهم من فضله لافى أن
يدخلهم جناته قيل لهم أوليس قد وعدهم الله ذلك؟ فقال (يوفيههم أجورهم
ويزيدهم من فضله) والله عز وجل لا يخاف وعده فانما يشفع الى الله عز
وجل عندكم فى أن لا يخاف وعده وهذا جهول من قولكم وانما الشفاعة
المعقولة فيمن استحق عقاباً أن يوضع عنه عقابه أو فى من لم يعده شيئاً أن
يتفضل به عليه فاما اذا كان الوعد بالتفضل سابقاً فلا وجه لهذا .

■ سؤال ■ : فان سألوا عن قول الله عز وجل (ولا يشفعون الا لمن ارتضى؟)

فالجواب عن ذلك الا لمن ارتضى فهم يشفعون له وقد روى أن شفاعة
النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان المذنبين يخرجون من النار

■ باب الكلام في الحوض ■

وأنكرت المعتزلة الحوض وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروى عن أصحابه بلا خلاف وروى عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن أنس بن مالك انه ذكر الحوض عند عبيد الله بن زياد فأنكره فبلغ أنساً فقال لا جرم والله لأفعلن به قال فاتاه فقال ما ذكرت من الحوض قال عبيد الله هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من كذا وكذا مرة يقول ما بين طرفيه يعنى الحوض ما بين إيلة ومكة أو ما بين صنعاء ومكة وان آيته أكثر من نجوم السماء : وروى أحمد بن حمد الله بن يونس قال حدثنا ابن أبي زائدة عن عبد الملك بن عمير عن جندب بن سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض في أخبار كثيرة .

■ باب الكلام في عذاب القبر ■

وانكرت المعتزلة عذاب القبر وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة وروى عن أصحابه رضى الله عنهم وما روى عن أحد منهم أنه أنكره ونفاه وجحدته فوجب أن يكون اجماعاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وروى أبو بكر بن أبي شيبة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تعوذ بالله من عذاب القبر » وروى أحمد بن اسحاق الحضرمي قال ثنا وهيب قال ثنا موسى بن عقبة قال حدثتني أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر : وروى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لولا أن لاندافنوا لسألت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمعني .

■ دليل آخر ■ : وما يبين عذاب الكافرين في القبور قول الله عز وجل (النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون

أشد العذاب) فجعل عذابهم يوم تقوم الساعة بعد عرضهم على النار في الدنيا غدواً وعشيا وقال سنعذبهم مرتين مرة بالسيف ومرة في قبورهم ثم يردون الى عذاب غليظ في الآخرة: وأخبر الله عز وجل أن الشهداء في الدنيا يرزقون ويفرحون بفضل الله قال عز وجل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا لا يكون الا في الدنيا لأن الذين لم يلحقوا بهم أحياء لم يموتوا ولا قتلوا .

■ باب الكلام في إمامة أبي بكر الصديق رضی الله عنه ■

قال الله تبارك وتعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) وقال عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) واثى الله عز وجل على المهاجرين والأنصار والسابقين الى الاسلام وعلى أهل بيعة الرضوان ونطق القرآن بمدح المهاجرين والأنصار في مواضع كثيرة واثى على أهل بيعة الرضوان فقال عز وجل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية: قد أجمع هؤلاء الذين اثنى الله عليهم ومدحهم على إمامة أبي بكر الصديق رضی الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له وأقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأي وسياسة الأمة وغير ذلك .

■ دليل آخر ■ : من القرآن على إمامة الصديق رضی الله عنه وقد دل الله على امامة ابى بكر في سورة براءة فقال للقاعدين عن نصرة نبيه عليه السلام والمتخلفين عن الخروج معه (قل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا) وقال في سورة أخرى (سيقول المخالفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعنى قوله لن تخرجوا معى أبداً ثم

قال (كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) وقال (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا) يعنى تعرضوا عن إجابة الداعى لكم الى قتالهم (كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما) و الداعى لهم الى ذلك غير النبي صلى الله عليه وسلم الذى قال الله عز وجل له (قل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا) وقال فى سورة الفتح (يريدون أن يبدلوا كلام الله) فمنهم من الخروج مع نبيه عليه السلام وجعل خروجهم معه تبديلا لكلامه فوجب بذلك أن الداعى الذى يدعوهم الى القتال داع يدعوهم بعد نبيه صلى الله عليه وسلم وقد قال الناس هم فارس وقالوا أهل اليمامة فقد قاتلهم ابو بكر الصديق رضى الله عنه ودعا الى قتالهم وان كانوا الروم فقد قاتلهم الصديق أيضا وان كانوا أهل فارس فقد قوتلوا فى أيام أبى بكر وقاتلهم عمر من بعده وفرغ منهم واذا وجبت إمامة عمر وجبت إمامة أبى بكر كما وجبت امامة عمر لأنه العاقد له الامامة فقد دل القرآن على امامة الصديق والفاروق رضوان الله عليهما واذا وجبت امامة أبى بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين رضى الله عنه .

﴿ دليل آخر ﴾ : الاجماع على امامة أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

ومما يدل على امامة الصديق رضى الله عنه ان المسلمين جميعا تابعوه وانقادوا لامامته وقالوا له يا خليفة رسول الله ورأينا عليا والعباس رضى الله عنهما بايعاه رضى الله عنه واقراه بالامامة واذا كانت الراضة يقولون إن عليا هو المنصوص على امامته والراوندية تقول العباس هو المنصوص على امامته ولم يكن فى الناس فى الامامة الا ثلاثة أقوال . من قال منهم ان النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة الصديق وهو الامام بعد الرسول . وقول من قال نص على امامة على . وقول من قال الامام بعده العباس . وقول من قال هو ابو بكر الصديق هو باجماع المسلمين والشهادة له بذلك ثم رأينا عليا والعباس قد بايعاه واجمعا على امامته فوجب أن يكون اماما بعد النبي صلى الله

عليه وسلم باجماع المسلمين ولا يجوز لقائل أن يقول كان باطن علي والعباس
 خلاف ظاهرهما ولو جاز هذا لمدعيه لم يصح اجماع وجاز لقائل أن يقول ذلك
 في كل اجماع للمسلمين وهذا يسقط حجية الاجماع لان الله عز وجل لم يتعبدنا
 في الاجماع بباطن الناس وانما تعبدنا بظاهرهم واذا كان ذلك كذلك فقد حصل
 الاجماع والاتفاق على امامة أبي بكر الصديق واذا ثبتت امامة الصديق ثبتت
 امامة الفاروق لان الصديق نص عليه وعقد له الامامة واختاره لها وكان
 أفضلهم بعد أبي بكر رضي الله عنهما وثبتت امامة عثمان رضي الله عنه بعد عمر
 بعقد من عقد له الامامة من أصحاب الشورى الذين نص عليهم عمر فاختره
 ورضوا بامامته وأجمعوا على فضله وعدله وثبتت امامة علي بعد عثمان رضي الله
 عنهما بعقد من عقد له من الصحابة من أهل الحل والعقد ولانه لم يدع احد
 من أهل الشورى غيره في وقته وقد اجتمع على فضله وعدله وان امتناعه
 عن دعوى الامر لنفسه في وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك ليس
 بوقت قيامه فلما كان لنفسه في غير وقت الخلفاء قبله كان حقا لعلمه ان ذلك
 وقت قيامه ثم لما صار الامر اليه أظهر وأعلن ولم يقصر حتى مضى على السداد
 والرشاد كما مضى من قبله من الخلفاء وأئمة العدل على السداد والرشاد متبعين
 لكتاب ربهم وسنة نبيهم هؤلاء الأئمة الاربعة المجمع على عدلهم وفضلهم
 رضي الله عنهم وقد روى شريح بن النعمان قال ثنا شريح بن نباتة عن سعيد
 ابن جهان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة
 في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة امسك خلافة أبي بكر
 وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال امسك خلافة علي بن أبي طالب قال
 فوجدتها ثلاثين سنة فدل ذلك على امامة الأئمة الاربعة رضي الله عنهم
 فاما ما جرى بين علي والزبير وعائشة رضي الله عنهم فاما كان علي تأويل
 واجتهاد: وعلى الامام: وكلهم من أهل الاجتهاد وقد شهد لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم بالجنة والشهادة فدل على انهم كلهم كانوا على حق في اجتهادهم وكذلك
 ما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما كان علي تأويل واجتهاد وكل

الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين فى الدين وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم
وتعبدا بتوقيرهم وتعظيمهم وموالاتهم والتبرى من كل من ينقص أحداً منهم
رضى الله عن جميعهم ۞ قد قلنا فى الاقرار قولاً وخبراً والحمد لله أولاً وآخراً ۞



تم كتاب الابانة للامام أبى الحسن الأشعري بعد معارضته على أصوله
المصححة وبذل العناية والجهد فى تصحيحه واتقانه وجودة طبعه لجاء
بحمد الله تعالى وفق المرام وطبق المرغوب مستعينين بعناية الله تعالى
مندفعين لذلك بحب خدمة العلم ونشر كتب السلف الصالح
ونبتل الى الله كى يجعل عملنا مقبولاً ويرفقنا لدوام
خدمة هذا المبدأ السامى والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين



فهرست كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري

صحيفة	صحيفة
٣٣ باب ذكر الاستواء على العرش	٤ خطبة المؤلف
٣٤ تفسير الاستواء بالاستيلاء هو	٧ باب في ابانة قول أهل الزيغ
مذهب المعتزلة والجهمية	والبدعة
والحرورية وسرد الآيات	٨ باب في ابانة قول أهل الحق
القرآنية الواردة في ذلك	والسنة
٣٧ باب الكلام في الوجه والعينين	١٣ باب الكلام في اثبات رؤية الله
والبصر واليدين واثبات ذلك لله	تعالى بالابصار في الآخرة
جل وعز من الكتاب والسنة	١٦ الأدلة على رؤية الخلق ربهم
وهو مذهب السلف أهل السنة	بالابصار
والجماعة	١٨ باب في الرؤية
٤١ باب الرد على الجهمية في نفهم	٢٠ باب الكلام في أن القرآن كلام
علم الله تعالى وقدرته وجميع	الله غير مخلوق
صفاته وإيراد أسئلة والجواب	٢٢ زعم المعتزلة أن كلام الله مخلوق
عنها مفصلاً	حل في شجرة ودليل بطلان
٤٦ باب الكلام في الإرادة والرد على	قولهم
المعتزلة وإيراد أسئلة والجواب	٢٣ فصل ما يلزم الجهمية من قولهم
عنها	بأن كلام الله مخلوق
٥٢ باب الكلام في تقدير أعمال	٢٦ الرد على الجهمية والزاهم
العباد والاستطاعة والتعديل	٢٨ باب ما ذكر من الرواية في القرآن
والتجويز	٣١ باب الكلام على من وقف في
٥٣ مسألة في الاستطاعة وإيراد أسئلة	القرآن وقال لا أقول أنه مخلوق
والجواب عنها	ولا أقول أنه غير مخلوق
٥٥ مسألة في التكليف	

■ فهرست كتاب الابانة لأبي الحسن الأشعري ■	
صحيفة	صحيفة
٦٥ باب ذكر الروايات في القدر	٥٦ مسألة في ايلام الأطفال
٦٧ دليل في القدر	٥٦ الرد على المعتزلة
٦٩ باب الكلام في الشفاعة والخروج	٥٧ مسألة في الحتم
من النار	٥٨ مسألة في الاستثناء
٧٠ باب الكلام في الحوض	٥٨ » في الآجال
٧٠ باب الكلام في عذاب القبر	٥٩ » في الأرزاق
٧١ باب الكلام في امامة أبي بكر	٦١ » في الهدى
الصديق رضی الله عنه	٦٢ » في الضلال

